

حماس بين الميثاق والوثيقة قراءة في الثابت والمتغير

دراسات
علمية محكمة
(4)

The Official Launch of
Hamas Political Document
Document of General Principles & Policies
Monday 1st May 2017

البيان السياسي للحركة
وثيقة التأسيسية لحركة حماس
مبادئ الحركة وأهدافها العامة
البيان الأول

وائل المبحوح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات
علمية محكمة
(4)

حماس بين الميثاق والوثيقة
قراءة في الثابت والمتغير

وائل عبد الحميد المبحوح

رئيس التحرير
د. محسن محمد صالح

مدير التحرير
إقبال وليد عميش

مساعدو التحرير
فاطمة حسّان عيتاني
إيمان عصام برغوت
باسم جلال القاسم
ربيع محمد الدنان



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Refereed Academic Studies (4)
Hamas Between the Charter and the Document:
An Overview of the Fundamentals and Tactics

By: Wael Abed Elhamid El Mabhouh

تاريخ استلام البحث: 11 أيار/ مايو 2017
تاريخ الإجازة النهائية للبحث: 5 تموز/ يوليو 2017

حقوق الطبع محفوظة ©

الطبعة الأولى

2017م - 1439هـ

بيروت - لبنان

ISBN 978-614-494-014-3

(الآراء الواردة في الدراسة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: +961 1 80 36 44

تلفاكس: +961 1 80 36 43

ص.ب.: 5034-14، بيروت - لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

إخراج

ربيع معروف مراد

طباعة

CA s.a.r.l | Beirut, Lebanon | +961 1 304444

فهرس المحتويات

3	فهرس المحتويات
5	الملخص
7	مقدمة
16	المبحث الأول: الميثاق والوثيقة: الدوافع والأسباب:
16	أولاً: الميثاق 1988
17	ثانياً: الوثيقة 2017
	المبحث الثاني: الميثاق والوثيقة: الأفكار والتوجهات، الشكل
24	والمضمون:
24	أولاً: في الاسم
25	ثانياً: من ناحية الشكل
31	ثالثاً: من ناحية المضمون
61	الخلاصة
63	النتائج
70	Abstract

الملخص

في ظلّ التغيرات الإقليمية والدولية وتلمساً للوقائع المتجسدة، نشرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 2017/5/1 وثيقتها السياسية، في صياغات جديدة تجاه العديد من القضايا السياسية، تبين موقف حماس تجاه العديد من القضايا المستجدة بعد إصدار ميثاقها الأول في آب/ أغسطس 1988.

تبحث هذه الدراسة في دوافع حركة حماس لإعلان الوثيقة السياسية سنة 2017، كما تبحث في الثابت والمتغير في الفكر السياسي لحركة حماس في الوثيقة الجديدة مقارنة مع ميثاقها سنة 1988، وتؤكد أنها لم تُلغ الميثاق، وأنه لا جديد فيها فيما يتعلق بالثوابت والمبادئ الإسلامية والمحددات الوطنية، ولكنها تشتمل على تأكيد مواقف الحركة التي كانت أعلنتها بعد إصدار ميثاق سنة 1988، وهي بمثابة تعبير عن التطور التاريخي في الفكر السياسي للحركة. كما يرى الباحث أنه لا يُفهم من نصوص الوثيقة الجديدة، خصوصاً فيما يتعلق بموافقة الحركة على دولة في حدود الرابع من حزيران/ يونيو 1967 أنها تكرر لتجربة منظمة التحرير الفلسطينية، فهناك اختلاف واضح في النص ومفهومه في كلا الحالتين. ورأى الباحث أن حماس تمكنت في الوثيقة الجديدة من تقديم نفسها بصياغة تراعي أبجديات الخطاب الدولي والإقليمي، وبلغت معاصرة منفتحة.

الكلمات المفتاحية:

القضية الفلسطينية	حركة المقاومة الإسلامية (حماس)	الوثيقة السياسية
منظمة التحرير الفلسطينية		النظام السياسي الفلسطيني

حماس بين الميثاق والوثيقة قراءة في الثابت والمتغير

وائل عبد الحميد المحجوح¹

مقدمة:

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 2017/5/1 عن وثيقتها السياسية بعد انتظارٍ طويلٍ، ربما أخذ سنواتٍ من النقاش في أروقتها الداخلية، لا سيّما أن ثمة ميثاقاً يحمل اسمها أصدرته في آب/ أغسطس 1988. وقال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل: ”إن الوثيقة السياسية الجديدة لحركته ”تريح الدول الحليفة والصديقة لها، وتسهّل عليهم حمل قضيتنا الفلسطينية إلى كل المنابر والمحافل الدولية“، وأضاف أن ”الوثيقة بدقة صياغتها وتوازن طرحها بين الثوابت والمرونة، وبين الانفتاح والتمسك بالحقوق؛ قدّمت القضية الفلسطينية لمحيطها الإقليمي والدولي بصورة أكثر قدرة على كسب الآخر“². ويرى فهمي هويدي³ أن الوثيقة ”فيها صياغات جديدة، وليست بالضرورة مواقف جديدة“، مبيناً أنها تخاطب المجتمع الدولي بالدرجة الأولى، وحتى تتفاعل معه فإنها تخاطبه بلغته، مؤكداً في الوقت نفسه أن هذه الوثيقة لا تلغي ما قبلها، أي الميثاق الذي نشرته الحركة سنة 1988، مضيفاً أنه يصح لحماس أن ”تقدم نفسها بوجه سياسي تراعي فيه محاولة ليس القبول، ولكن التفاعل مع التحولات السياسية، وفي نفس

¹ باحث في الشؤون السياسية.

² وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، انظر: <http://safta.ps/post/207250>

³ محمود فهمي عبد الرزاق هويدي وشهرته فهمي هويدي: كاتب وصحفي ومفكر إسلامي مصري ذو اتجاه قومي عربي، ويعد من أبرز المفكرين المعاصرين.

الوقت التمسك بمواقفها الأساسية⁴. في المقابل يرى حسن نافعة⁵ أن وثيقة حماس ” جاءت متأخرة“، وأنها ” جاءت للاعتراف ضمناً ببعض الأخطاء التي وقعت بها الحركة في الماضي، ونظراً للضغوطات الإقليمية والدولية عليها“. مبيناً ” أن تعديل ميثاق ومبادئ الحركة [كما وصفها]، جاء نتيجة العديد من الضغوط التي تعرضت لها الحركة من الداخل، والضغوط العربية والإقليمية والعالمية، ولم تأت نتيجة مخاض فكري“. متسائلاً: ” هل كان المخاض الفكري وليد اللحظة لحركة (حماس) ونضجَ بشكل مفاجئ؟ لو كانت القضية قضية نضوج فكري لصدرت تلك الوثيقة منذ زمن بعيد، وكان يمكن أن تؤتي ثمارها بشكل أفضل من إصدارها بسبب ضغوط“⁶. ويشير ماجد كيالي⁷ إلى ” أن الملاحظة الرئيسة هنا أن (حماس) لم تذهب في وثيقتها الجديدة لا إلى القطع مع ميثاقها الذي كانت أصدرته لحظة انطلاقها مع اندلاع الانتفاضة الأولى 1987، ولا مع واقع كونها حركة إسلامية، وأيضاً باعتبارها جزءاً من حركة أكبر هي ”الإخوان المسلمون“، كما نصّ على ذلك ميثاقها“⁸. فيما قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاوي: ”إن (حماس) تحاول أن تتأقلم مع التغيرات الإقليمية والدولية،

⁴ فهمي هويدي، وثيقة حماس: تمسك بالثوابت ومخاطبة للمجتمع الدولي بلغته، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2.

⁵ حسن السيد نافعة: الرئيس السابق لقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ويعمل أستاذاً بها منذ سنة 1978.

⁶ مفكر مصري يكشف أسرار وثيقة (حماس) وملامح ”صفقة القرن“ وحرب غزة، موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2017/5/8، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/297871>

⁷ ماجد كيالي: كاتب سياسي فلسطيني، مقيم في سورية. من مواليد مدينة حلب سنة 1954. يكتب المقالات والدراسات المتعلقة بالشؤون الفلسطينية، وشؤون الصراع العربي - الإسرائيلي.

⁸ ماجد كيالي، نظرة نقدية أولية للوثيقة ”الحمساوية“، موقع الجزيرة نت، 2017/4/15، انظر:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/4/12>



موضحاً أن بعض النقاط في الوثيقة غامض وملتبس، ويحتمل أكثر من تفسير لكن عموماً اقتربت كثيراً من برنامج منظمة التحرير فيما يتعلق بالدولة المستقلة على حدود عام 1967، واستخدام أساليب النضال المختلفة⁹. وهو ما أشار إليه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) واصل أبو يوسف تعليقاً على وثيقة حماس الجديدة بالقول: ”إن هذا الأمر يعكس استشعار حماس بالمتغيرات الجارية على المستويات الإقليمية العربية والدولية، وتلمساً للوقائع المتجسدة فعلياً¹⁰. فيما رفض أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر بغزة ناجي شراب اعتبار أن الوثيقة ”تقترب من برنامج منظمة التحرير الفلسطينية“، مشيراً إلى أن ”هناك فجوة كبيرة بين ما تحمله الوثيقة والبرنامج السياسي للمنظمة والذي يعترف بدولة فلسطينية على حدود 1967، وبإسرائيل، وينبذ العنف، ونقاط أخرى لا تتضمنها الوثيقة“¹¹. وفي السياق ذاته يُعقب الكاتب البريطاني الشهير ديفيد هيرست David Hirst أنه ”كما لو كانت تتكلم بصوت واحد، فسرت جميع وسائل الإعلام الغربية وثيقة حماس السياسية على أنها ترقيق لموقف حماس تجاه إسرائيل وعلى أنها بمثابة تحدٍ لاحتكار حركة فتح لموضوع الدولة الفلسطينية على حدود 1967“، مضيفاً: ”إلا أن الوثيقة نصت على شروط ثلاثة تحول دون اللحاق بحركة فتح في رحلتها المشؤومة. فحماس ترفض الاعتراف بإسرائيل، وترفض التخلي عن أي بقعة في أرض فلسطين من نهرا إلى بحرهما، وتصر على عودة جميع اللاجئين والنازحين إلى ديارهم“¹².

⁹ صحيفة الحياة، لندن، 2017/5/2.

¹⁰ صحيفة الغد، عمان، 2017/5/3.

¹¹ صحيفة القدس، القدس، 2017/5/2.

¹² هل تذهب حماس إلى الحج و”الناس راجعة“، موقع عربي 21، 2017/5/3، انظر:

<http://arabi21.com/story/1003330>

كان خالد مشعل؛ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، قدّم في وقت سابق ورقة عمل في مؤتمر ”الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية“ في ضوء التغيرات والثورات العربية والذي عقده مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في 28-29/11/2012 عرض فيها في 19 بنداً رؤيّة حركته الفكرية للقضية الفلسطينية، والتطبيق العملي لمواقف ومفاهيم حماس، كما تستعرض التغيّرات في العالم العربي وانعكاساتها على القضية وعلى حماس ودورها. وهي البنود نفسها التي أعلنها مشعل خلال زيارته لقطاع غزة في كانون الأول/ ديسمبر 2012 في مهرجان انطلاقة الحركة في نكراها الـ 25. ويرى الباحث أن تلك الورقة كانت الأساس الذي استندت إليه الحركة في إعداد وثيقتها السياسية الجديدة¹³. علماً بأن مشعل وصف ورقته آنذاك بأنها: ”حديث من الواقع وليس تنظيراً أو مجرد استشراف للمستقبل. (فحماس) منذ 25 عاماً وهي تعمل على الأرض، تحاول وتجتهد، قد تخطئ أحياناً ولكنها تصيب غالباً وكثيراً“¹⁴.

كان ميثاق الـ 1988، يمثل رؤية الحركات الإسلامية تجاه فلسطين ويعبّر عنها مع لمسة فلسطينية محلية ميزت حماس عن غيرها من التنظيمات والحركات السياسية الإسلامية الأخرى، وظلّ الميثاق يعكس فلسفة الحركة ورؤيتها عند كثير من مؤيديها أو خصومها السياسيين، على الرغم من أنه لم يكن صادراً عن مؤسسة تشريعية فيها، وذلك قبل أن تستقر لوائح حماس وأنظمتها الداخلية، إضافة إلى طبيعة عمل الحركة في ذلك الوقت فيما يتعلق

¹³ ”وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات،“ موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013/3/20، انظر: <http://www.alzaytouna.net/2013/03/27>

¹⁴ المرجع نفسه.



بالسرية والعمل الجماهيري المنظم ضد الاحتلال. وبحسب أسامة الأشقر¹⁵:
”ظلّ هذا الميثاق بسقفه العالي، وتوجهاته غير المعتمدة، ولغته الحاسمة،
وبعض شعاراته غير الدقيقة، هو مدخل الآخرين لفهم (حماس)، مما كان
يجعلها في تناقض مع سياساتها التي تعلن عنها في بياناتها وتصريحاتها
الرسمية، مثل كونها ذراعاً عسكرياً لحركة الإخوان المسلمين في العالم، وأنها
تقاتل اليهود“... الخ¹⁶. كان الجدل يزداد حول الميثاق بين من يدعو لتعديله
أو لإلغائه، ويبدو أن حماس اتجهت صوب مربع آخر، فقررت أن تبحث عن
صيغة أخرى تبين هويتها المعتمدة بعد نضج تجربتها السياسية، وكأنها
قررت اعتبار ذلك الميثاق محطة من محطاتها أوصلها إلى وثيقتها الجديدة¹⁷.
ويرى نهاد الشيخ خليل: ”أن أجواء السرية التي أحاطت بعمل حركة (حماس)
في ذلك الوقت، وانحصار أغلب الجهد في المناطق الفلسطينية الواقعة تحت
الاحتلال؛ كل هذا حرم الميثاق من الاستفادة من خبرات قانونية وثقافية على
مستوى رفيع من المعرفة، ولهذا جاءت لغة الميثاق عاطفية حماسية بعيدة،
خطابية ومُرتجلة إلى حدّ بعيد“¹⁸.

وبحسب الشيخ خليل:

فقد لاحظ العديد من كوادر (حماس)، منذ فترة مبكرة، أن
صياغة الميثاق جاءت على عجل، وأن حركة مقاومة إسلامية
تطمح لقيادة الشعب الفلسطيني، عليها أن تتبنى مواقف وتقدمها

¹⁵ أسامة الأشقر: المدير العام لمؤسسة فلسطين للثقافة، راوي سلسلة أرض السمر الوثائقية.

¹⁶ أسامة الأشقر، حماس من الميثاق إلى الوثيقة.. ما الجديد؟، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2،
ص 16.

¹⁷ المرجع نفسه.

¹⁸ مقابلة أجراها الباحث عبر موقع التواصل الاجتماعي ”فيس بوك“ مع نهاد الشيخ خليل،
أستاذ التاريخ الحديث بالجامعة الإسلامية، 2017/5/3.

في صياغات تليق بكل ما تمثله هذه الحركة، ودارت نقاشات داخل حركة (حماس) في السجون، وفي خارج فلسطين حول إمكانية تعديل الميثاق، وربما كانت أكثر تلك النقاشات رسمية هي تلك التي حدثت عام 1993 بين المبعدين في مرج الزهور، لكن كل تلك النقاشات لم تُسفر عن إجراء أي تعديل للميثاق، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

أولاً: عدم قدرة قيادات الحركة على الاجتماع في أجواء مريحة خلال الفترات السابقة، الأمر الذي كان يحول دون اكتمال هذه النقاشات في المؤسسات القيادية للحركة.

ثانياً: خشية أوساط واسعة في قيادة حركة (حماس) من أن يُستغل أي تعديل في تشويه مواقف الحركة، خاصة أن قيام (م. ت. ف) بتعديل ميثاقها أحدث إنعاجاً كبيراً في أوساط الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: خشية أوساط قيادات (حماس)، من أن يحدث أي تعديل تأثيرات سلبية على وحدة حركة (حماس) الداخلية¹⁹.

يمكن الإشارة هنا إلى أن ميثاق الحركة 1988، وللظروف التي كانت تعيشها الحركة آنذاك (السرية تحديداً)، لم تتمكن قيادة الحركة من عرضه على القواعد التنظيمية وتم إصداره بعد إقراره من المكتب الإداري، الذي يقود الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان يرأسه عبد الفتاح دخان، فيما يبدو واضحاً أن المكتب السياسي للحركة لم ينفرد بصياغة الوثيقة، فقد أكد مشعل:

أن الظروف التي جاءت بها الوثيقة كانت قبل أربع سنوات، ومع بداية الدورة القيادية لها توافقت قيادتها على ضرورة وضع وثيقة سياسية تعكس فيها تطور الفكر والأداء السياسي للحركة طوال الثلاثين سنة الماضية، وخاصة في العشر سنوات الأخيرة منها...

¹⁹ المرجع نفسه.



وإن السنتين الماضيتين بدأت خلالها حركته بمرحلة التداول العميق للوثيقة، والخروج بها للصيغة النهائية، والعمل على طبخ الوثيقة في مطابخ الحركة السياسية وقيادتها في الداخل والخارج²⁰.

إضافة إلى استفادة القيادة السياسية من استشارات قانونية استندت إلى القانون الدولي الإنساني 1948، واتفاقية جنيف 1949 المؤكدة على حقوق الشعوب في الدفاع عن أوطانها، وقرارات الأمم المتحدة المؤكدة على حق العودة، وقرار التقسيم، كما أكدت على حق المرأة والشباب والتداول السلمي للسلطة، وأوضحت استراتيجية التحرير المرحلي على وجه الخصوص، بل ربما يمكن القول هنا إن الحركة استفادت مما هو مكتوب بأيدي مؤلفين فلسطينيين²¹، وعرباً وأجانب حول حركة حماس خلال ثلاثين عاماً من نشأتها.

مشكلة الدراسة :

منذ الإعلان عن نشأتها في 14/12/1987 انطلق جدلٌ طويلٌ بين المحللين السياسيين والكتاب والمعنيين وأسئلةٌ ذات مغازٍ متعددة حول ماهية حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأفكارها ودورها، وهو ما حاول ميثاق الحركة الذي أصدرته في آب/أغسطس 1988 الإجابة عليها في حينه. لكن مع تطور أداء الحركة وخصوصاً في المجالين السياسي والعسكري، وتحولها من حركة جماهيرية تتخذ من مقاومة الاحتلال سبيلاً لتحرير فلسطين، إلى حركة سياسية تمارس العمل السياسي في كافة جوانبه، إضافة إلى المقاومة، بل إنها

²⁰ صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2، ص 2.

²¹ كان الباحث واحداً من أولئك الذين طالبوا حركة حماس بإعادة صياغة بعض بنود ميثاقها خلال توصيات دراسته الماجستير في دراسات الشرق الأوسط سنة 2010، وقد نشرت الدراسة كتاباً بعنوان: وائل المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012). وسيأتي الإشارة إلى ذلك لاحقاً.

منذ سنة 2006، وبعد الانتخابات التشريعية الثانية التي فازت بها الحركة، دخلت النظام السياسي الفلسطيني من أوسع أبوابه وشكّلت الحكومة الفلسطينية العاشرة منفردة آنذاك. مع هذا التطور، أصبح هناك من يرى أن ثمة فجوة كبيرة بين بنود ميثاق الحركة وبين سلوكها الميداني في جوانبه المتعددة، فكان لا بدّ من إعادة النظر في العديد من بنود ذلك الميثاق حتى لا يصبح مجرد تاريخ، أو يظل جامداً لا يواكب التطورات الحادثة على سلوك حماس السياسي والفكري وحتى التنظيمي.

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

هل تلغي وثيقة المبادئ والسياسات العامة (وثيقة حماس 2017) ميثاق الحركة 1988؟

وينبثق عنه السؤالان البحثيان التاليان:

1. ما دوافع حركة حماس لإعلان وثيقة سياسية جديدة؟
2. ما الثابت وما المتغير في الفكر السياسي لحركة حماس في الوثيقة الجديدة؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف إلى دوافع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من إصدار وثيقتها السياسية 2017.
2. التعرف إلى أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين وثيقة 2017، وميثاق الـ 1988.
3. التعرف إلى ثوابت ومتغيرات الفكر السياسي لحركة حماس بعد ثلاثين عاماً من نشأتها.

أهمية الدراسة:

1. ربما تكون الدراسة هي الأولى من نوعها، وذلك بالنظر إلى توقيت إجرائها مباشرة بعد صدور وثيقة حماس السياسية 2017.
2. قد تفيد الدراسة الباحثين في شؤون الحركات الإسلامية عامة وحركة حماس بوجه خاص.
3. قد تفيد الدراسة الباحثين في إعداد ورسم السياسات العامة.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي، والأسلوب الوصفي في جمع المعلومات، إضافة إلى منهج التحليل المقارن، معتمداً على الأدب المنشور حول ميثاق حماس 1988، ووثيقتها السياسية 2017، انطلاقاً من تحليل المضمون (أي بالاعتماد على النص)، وبمعزل عن أيّ تأويلات أو تنظيرات سياسية من خارجها، ما أمكن، حاول الباحث، كلما دعت الحاجة، إظهار الرأي والرأي الآخر لاستكمال الفكرة.

المبحث الأول: الميثاق والوثيقة: الدوافع والأسباب

أولاً: الميثاق 1988:

يمكن القول إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) انطلقت سنة 1987، في بيئة سياسية ووطنية وعربية ودولية قلقة، إضافة إلى أن الأوساط الداخلية لحركة حماس — حديثاً العهد — كانت تشهد حالة من النقاش والتفاعل الداخلي المستمرين، ويُجمل الشيخ خليل²² البيئة الداخلية والخارجية التي انطلقت في سياقها حركة حماس بالنقاط التالية:

1. حدثت مجموعة من التراجعات في مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، خصوصاً إعلانات نبذ العنف (والمقصود بذلك المقاومة)، والإشارات المتزايدة من قيادات المنظمة بالاستعداد للتوصل إلى حل سياسي سلمي مع الاحتلال.

2. أظهر النظام العربي إدارة ظهر شبه كاملة للقضية الفلسطينية، وتخلياً واضحاً عن تقديم الدعم السياسي للفلسطينيين، حتى أن اجتماع القمة العربية الذي سبق اندلاع الانتفاضة الفلسطينية 1987، تجاهل القضية الفلسطينية، وينطبق الأمر نفسه على المجتمع الدولي الذي أظهر انحيازاً كبيراً — خصوصاً القوى المهيمنة على العالم — لصالح دولة الاحتلال.

3. امتد النقاش في أوساط كوادرجامعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين منذ منتصف السبعينيات حول تبني جماعتهم للمقاومة ضد الاحتلال، وفي منتصف الثمانينيات نضج خيار تبني الكفاح المسلح قولاً وفعلاً.

استناداً إلى ذلك فإنه من الممكن تحديد دوافع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) آنذاك في إصدار ميثاقها، وبالتالي الحكم عليه من خلال تلك الظروف

²² مقابلة مع نهاد الشيخ خليل، 2017/5/3.



السياسية المحلية والإقليمية والدولية التي حكمت الميثاق من حيث التوجهات العامة والصياغة وطبيعة الخطاب. ولعل أهم تلك الدوافع من وجهة نظر الباحث هي ما يلي:

1. جاء إصدار الميثاق بعد تسعة أشهر تقريباً من الإعلان عن إنشاء حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وبالضرورة فقد جاء الميثاق ليجيب على تساؤلات الشارع الفلسطيني آنذاك وعلى تساؤلات الإقليم أيضاً على وجه التحديد من هي حماس؟ ما توجهاتها الفكرية؟ ماذا تريد؟ وما علاقتها بالتيار العلماني بوصفها تمثل اتجاهاً أو تياراً إسلامياً، خصوصاً في ظلّ قوة التيار العلماني في الأداء السياسي والميداني الفلسطيني طوال فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين.

2. توجيه البوصلة السياسية الفلسطينية من جديد نحو التمسك بكامل التراب الوطني الفلسطيني واعتباره وفقاً إسلامياً لا يجوز لكائن ما فرداً أو جماعةً التنازل عن شبر واحد منه، وذلك مقابل توجه منظمة التحرير الفلسطينية نحو تقديم مزيد من التنازلات بفعل الضغوطات الدولية والعربية، وتوجهها نحو توقيع اتفاقيات سلام مع المحتل.

3. إيجاد مرجعيات أدبية تحتكم إليها في خلافاتها مع أيّ جهة فلسطينية أو عربية أو دولية على قاعدة أن الميثاق هو المرجع الأساسي للفكر السياسي للحركة.

ثانياً: الوثيقة 2017:

مع حالة التطور في الفكر والأداء السياسي لحركة حماس على مدار نحو ثلاثين عاماً، وفي ظلّ المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التي كانت حماس جزءاً لا يتجزأ منها، يبدو أن القيادة السياسية لحركة حماس رأت أن أحد أهم نقاط الضعف، والثغرات التي يستخدمها خصوم الحركة على المستويات

الداخلية، وأعداؤها في الخارج تتمثل في الميثاق، الذي ترجمته "إسرائيل" إلى قرابة عشرين لغة، إضافة إلى أن حركة حماس وجدت مع الخبرة والتجربة أن إهمال الاعتبارات القانونية والسياسية، من شأنه أن يُعرض جهاد الحركة ومقاومتها، وكذلك حقوق الشعب الفلسطيني، للضياع، ويُفقد الكثير من التأثير، خصوصاً بعد أن تم إدراج حركة حماس على قوائم الإرهاب في أمريكا وأوروبا، الأمر الذي وضع الكثير من القيود حول تحركات قيادات وكوادر وأموال حركة حماس.

يشير مدير مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات محسن صالح، إلى أبرز معالم ومزايا الوثيقة بما يلي²³:

1. اللغة السياسية والقانونية المحترفة والمعاصرة، التي تخاطب الأنظمة والمجتمعات العربية والدولية باللغة التي يفهمونها.
2. الصلابة والوضوح فيما يتعلق بالثوابت، وتأكيدا عليها في مواضع عديدة بشكل لا يحتمل اللبس.
3. اللغة السياسية المرنة المنفتحة على الواقع، والتي تؤكد على المشترك مع الآخرين دونما إخلال بالثوابت.
4. الروح الإسلامية الوسطية المتسامحة المعتدلة، البعيدة عن الغلو والتطرف والتعصب؛ والتي تؤكد على القيم الإنسانية المشتركة في الحرية والعدالة ورفض الظلم والعدوان.

²³ محسن محمد صالح، عن الجدل حول وثيقة حماس السياسية، الجزيرة.نت، 2017/5/30،

انظر: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/5/30>

ويسجل هنا الشيخ خليل:

أنه ورغم أن حركة (حماس) لم تقم بتعديل الميثاق، إلا أنها ومنذ فترة مبكرة سجلت تجاوزاً عملياً للكثير من البنود العاطفية التي وردت في الميثاق، فيما بقيت بعض التصريحات لجزء من قيادات حركة (حماس) تعكس حالة من التردد بين المواقف الجديدة، وبين تلك المواقف القديمة، ويبدو أن حركة (حماس) أرادت أن تحسم النقاشات الممتدة في أوساطها، ومع أصدقائها، وتحدد تعريفاً واضحاً للحركة، وتبين المبادئ الفكرية والسياسية التي تؤمن بها وتتبنها، لكي تكون ملزمة لأبنائها وقياداتها، إضافة إلى رغبتها في أن يساعد هذا على توضيح حقيقتها أمام العالم، ويبعد عنها شبهة الإرهاب، ويفتح أمامها ما انغلق من الأبواب.²⁴

ويرى صالح أن ثمة ثلاثة أسباب تدفع باتجاه إعداد الوثيقة ونشرها²⁵:

أولها أن العديد من الأطر القيادية لحماس كانت لديها ملاحظات قديمة على الميثاق الذي صدر سنة 1988، وكانت تريد إدخال تعديلات عليه. وثانيها أن حماس واجهت عشرات القضايا والمستجدات طوال السنوات الثلاثين الماضية كانت مثار نقاش في أطرها، وقدمت عليها إجابات سياسية من قياداتها في بيئات وظروف مختلفة، فأصبحت ثمة ضرورة للملزمة الصورة، وتوحيد الرؤية، وضبط اللغة السياسية، وتحديد المعايير والأولويات خصوصاً لدى كوادرها ومؤيديها، وبالتالي فقد كانت البنية الداخلية والداعمة سبباً أساسياً لصدور الوثيقة. وثالثها الحاجة إلى وضع النقاط على الحروف، ومواجهة آلات الدعاية والإعلام، والتعامل مع الفيض الهائل من الكتابات والتصريحات والدراسات التي أخذت "تُنظر"

²⁴ مقابلة مع نهاد الشيخ خليل، 2017/5/3.

²⁵ محسن محمد صالح، عن الجدل حول وثيقة حماس السياسية.

بالنيابة عن حماس فيما يتعلق بتطور فكرها السياسي ومواقفها، مستغلة حالة شبه الفراغ عن عدم صدور أدبيات رسمية معتمدة عن الحركة منذ صدور ميثاقها سنة 1988؛ فكان لا بدّ من وثيقة تتحدث فيها حماس عن نفسها بنفسها.

نوّه خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس في أثناء إعلانه عن الوثيقة السياسية 2017 إلى أن الوثيقة تقدم فكرتين مفتاحيتين؛ أولهما: ”أن حركة (حماس) حركة حيوية متجددة، تتطور في وعيها وفكرها وأدائها السياسي، كما تتطور في أدائها المقاوم والنضالي ومسارات عملها“. وثانيهما: تشير إلى ”أن (حماس) تقدم الوثيقة نموذجاً في التطوير والانفتاح والتعامل الواعي مع الواقع دون إخلال بأصل المشروع الوطني واستراتيجياته، ولا مسّ بالثوابت والحقوق الوطنية لشعبنا“، مشدداً على أن حماس تؤمن ”أن التطور والتجديد ضرورة، وأن الحركات كما الكائن الحي لا بدّ له من التطور وإلا فهو الموت والاندثار“، مشيراً إلى أن الوثيقة ”جزء من أدبيات الحركة السياسية والأدبية، وأن مستقبل الأيام ربما يكون فيه أدبيات أخرى ستعكس التطور الطبيعي والتجدد الحيوي ل(حماس)“²⁶.

في المقابل فإن بكر أبو بكر²⁷ يرى أنه من الممكن أن نرجع أسباب تدشين إعلان الانعطاف الفكرية لحماس أو التجدد النسبي إلى الأمور التالية²⁸:

1. لأسباب تأثيرات داخلية وإقليمية وعالمية: مثل انقسام العالم العربي لمعسكرات فئوية، واشتعال فكرة الطائفية والقبلية فيها، والصراع العربي الفارسي على النفوذ والمصالح.

²⁶ صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2، ص 2.

²⁷ بكر أبو بكر: كاتب ومفكر عربي من القدس.

²⁸ بكر أبو بكر، وثيقة ”حماس“ في الميزان، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2017/5/5،

انظر: http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=DDMcVJa775998484008aDDMcVJ



2. ظهور "الإسلاميين" المتطرفين كرقم صعب بالمنطقة والعالم، عدا عن اعتبار حماس منظمة إرهابية، وسقوط دولة "الإخوان المسلمين" في مصر.

3. تطور فكر الغنوشي في تونس، والمطامع التركية والإيرانية بالمنطقة العربية.

4. انهيار جدار الأمة الصلب من حول القضية الفلسطينية انشغالاً بقضاياها الداخلية.

يؤكد القيادي في الحركة حسام بدران أن الوثيقة السياسية "لم تصدر بناءً على ضغوط الواقع، ولا التغيرات الإقليمية المختلفة، بل هي تطور طبيعي في فكر حماس السياسي، وخطابها، ومفرداتها، يراد منها تبني رؤية واضحة تصلح لكل الفلسطيني". وهي موجهة للشعب الفلسطيني ثم للعالم كله "كي يسمع منا مباشرة"، مؤكداً أن الوثيقة تعبير عن ثوابت الشعب الفلسطيني وأن حماس لا تبحث من خلالها عن إرضاء أي طرف²⁹. ويرى سيف الدين عبد الفتاح³⁰ أنه:

يجب ألا تفهم تلك الوثائق التي تخرج عن حركة المقاومة لمحتل غاصب إلا في ظلّ سياقات تحاول أن تحاصر هذه الحركة والجغرافيا التي تعيش فيها، ليس فقط حصاراً مادياً ولكنها كذلك تقوم بحصار معنوي، تقوم من خلاله الخصوم بزراعة الفرقة بين أصحاب المشروع الواحد وتأجيج الخلاف بين قوى وأطراف في وطن واحد، ومن ثمّ فإن استيعاب الاستراتيجية والمقاومة على

²⁹ صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2، ص 3.

³⁰ سيف الدين عبد الفتاح: أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة سابقاً، وعضو الفريق الرئاسي للرئيس المصري السابق محمد مرسي.

بصيرة تحتاج إلى فنٍ يفوّت الفرصة على العدو وعلى داعميه من أن ينجحوا في معركة حصار الإرادة، وتمرير هذا الالتفاف المعنوي الذي يشكل في حقيقة الأمر أكبر خطر على حركة تحمل رسائل تتعلق بالتحريير وتطلب في مسالك مقاومتها الفاعلية والتأثير³¹.

استناداً إلى ما سبق، يمكن الإشارة هنا إلى دوافع حركة حماس لإصدار الوثيقة السياسية 2017 على النحو التالي:

1. إعادة توصيف الحركة بما يضمن سدّ الذرائع عن اتهامها بالإرهاب، وتسهيل عملية تبني القضية الفلسطينية من قبل الأطراف الصديقة أو الداعمة لحماس.
2. تثبيت مواقفها السياسية وآرائها حول العديد من القضايا التي حدثت بعد إصدار ميثاقها في آب/أغسطس 1988 مثل اتفاقية أوسلو 1993 وما تبعها من اتفاقيات، وما نتج عنها مثل إنشاء السلطة الفلسطينية 1994، وغيرها.
3. إعادة صياغة مواقفها بقالب مختلف، وتخلصها من بعض الأخطاء في المعلومات وفي الخطاب، وتضمين مواقفها جوهرًا وطنياً، وسياسياً، وقانونياً، وأخلاقياً، وبثّ روح القيم الإسلامية التي تؤمن بالعدالة، والمساواة، والتصالحية، والكفاح من أجل استرداد الحقوق.
4. محاولة تغيير الصورة النمطية عن الحركة في الإقليم ولدى المجتمع الدولي خصوصاً بعد فوزها في الانتخابات التشريعية 2006، وفرض الحصار عليها، في محاولة منها للخروج من العزلة الدولية والإقليمية وتحديداً بعد سقوط حكم الإخوان في مصر.

³¹ حماس في عالم متغير، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/5، ص 15.



5. أن تكون الوثيقة السياسية الجديدة مرجعاً مهماً أيضاً من المراجع الأدبية للحركة، يُحتكم إليه في بيان وتفسير مواقف حماس السياسية.

والخلاصة هنا أن دوافع إصدار الميثاق 1988، والوثيقة السياسية 2017 حكمها عنصر الزمان والمكان بشكل لافت، وأن هناك العديد من المتغيرات السياسية الداخلية والخارجية التي صاغت من جديد رؤية حماس تجاه العديد من القضايا السياسية، وعلى رأسها اتفاقية أوسلو 1993، وإنشاء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومشاركة الحركة في العملية السياسية ودخول الانتخابات المحلية 2004/2005، والتشريعية 2006، والانقسام السياسي 2007، والموقف من فكرة حلّ الدولتين. إضافة إلى المتغيرات الدولية الحادثة في العالم بوجه عام وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص، وثورات الربيع العربي، وما تلاها من إعادة ترتيب العلاقة الحماوية العربية في كثير من البلدان، وعلى رأسها مصر وسورية، كذلك لا يمكن إغفال دور الممارسة السياسية وتطور السلوك السياسي للحركة خصوصاً في الأعوام العشرة الأخيرة التي تلت فوزها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية 2006، الأمر الذي أوجب إصدار وثيقة جديدة تبين موقف حماس من الكثير من الحوادث التي لم تكن وقعت إبان إصدار ميثاقها الأول آب/أغسطس 1988.

المبحث الثاني: الميثاق والوثيقة: الأفكار والتوجهات، الشكل والمضمون

بما أن الجدل بدأ حول العلاقة بين الميثاق القديم والوثيقة الجديدة، بمجرد أن أعلنت حركة حماس نيتها إصدار وثيقة سياسية جديدة، ولم ينته بإعلان الوثيقة رسمياً في 2017/5/1، فإنه من الضرورة بمكان أن نحاول هنا بيان أوجه الاختلاف من جهة، وأوجه التشابه من جهة أخرى، بين كلا المرجعين؛ الميثاق والوثيقة، في مجموعة من التقسيمات هي على النحو التالي:

أولاً: في الاسم:

1. الميثاق:

قال في لسان العرب: "الميثاق" هو العهد من الموائقة والمعاهدة والجمع الموائيق أو موائق، والوثيقة الأحكام في الأمر والجمع الوثائق³². وجاء في معجم المعاني³³: الميثاقُ: (القانون)، ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسمياً شخصان أو أكثر، رابطة تتألف من أجل عمل مشترك. وجاء معنى ميثاق في معجم الغني³⁴: ميثاقٌ وجمعها مَوَائِقُ، "مِيثَاقُ الشَّرَفِ": العَهْدُ، و"مِيثَاقُ الأُمَّمِ المُتَّحِدَةِ": وَثِيقَةٌ سِيَّاسِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ مَبَادِيءَ الأُمَّمِ وَالْقَوَاعِدَ الأَسَاسِيَّةَ المُتَّفَقَ عَلَيَّهَا مِنْ أَجْلِ احْتِرَامِهَا فِي المُمَارَسَةِ. "صَادَقَتِ الأُمَّمُ المُتَّحِدَةُ عَلَى مِيثَاقِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ سَنَةَ 1949 م".

³² ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، طبعة جديدة محققة 2000)، ج 15، ص 152.

³³ موقع المعاني، انظر: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%A7%D9%82>

³⁴ موقع معاجم، انظر: <https://www.maajim.com/dictionary/%D9%85%D9%90%D9%8A%D8%AB%D9%8E%D8%A7%D9%82%D9%8C>



2. الوثيقة:

ذكر معجم الغني³⁵ أن معنى وثيقة: كل ما كُتِبَ فأُخذ حجة أو شاهداً، مثل وثيقة زواج، وثيقة سياسية، وثيقة تاريخية.

واضح هنا من معاني ودلالات المفهومين أن ثمةً فارقاً مهماً بين المفهومين، ذلك أن مفهوم الميثاق يتضمن مفهوم المعاهدة مع الآخرين فيما لا يُفهم من معنى الوثيقة ذلك الالتزام وهذا ما يؤكد الأشقر بقوله: ”وقد اختارت (حماس) مصطلح الوثيقة لا الميثاق لكون مفهوم الميثاق يتضمن مفهوم المعاهدة مع الآخرين ويترتب عليه التزامات تجاههم، أما الوثيقة فإنها معنية فقط بتبيين هوية الجهة التي أصدرتها ونظرتها إلى القضايا التي تليها وبما تلزم به نفسها بغض النظر عن وجود الآخر أو عدمه“³⁶. وعليه فإن وثيقة حماس السياسية الجديدة إنما وضعت لإعادة تعريف الحركة من جديد بما يتوافق مع التطورات الميدانية الحادثة، ومع السلوك السياسي للحركة على مدار ثلاثين عاماً، كما تضع فيها الحركة رؤيتها تجاه القضايا الفلسطينية التي طرأت بعد إصدار الميثاق. ويرى الباحث هنا أن حماس كانت موفقةً باستخدام مصطلح الوثيقة السياسية، لأنها بإعادة استخدام مصطلح الميثاق فكأنها تشير إلى استبدال الوثيقة بالميثاق وهو أمر لم تُردّه الحركة.

ثانياً: من ناحية الشكل:

يمكن الإشارة إلى ذلك من خلال النقاط التالية:

احتوى كلٌّ من الميثاق والوثيقة على ديباجة تقديمية تتحدث كلٌّ واحدة منها عن طبيعة المرحلة التي صدرت فيها، ففي حين كانت مقدمة الميثاق 1988

³⁵ موقع المعاني، انظر: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9>

³⁶ أسامة الأشقر، حماس من الميثاق إلى الوثيقة .. ما الجديد؟.

أشبهه ما تكون بمقدمة خطبة دعوية، بينت حراك ما قبل الإعلان عن إنشاء الحركة مثل:

من وسط الخطوب، وفي خضم المعاناة، ومن نبضات القلوب المؤمنة، والسواعد المتوضئة وإدراكاً للواجب، واستجابة لأمر الله، كانت الدعوة وكان التلاقي، والتجمع، وكانت التربية على منهج الله، وكانت الإرادة المصممة على تأدية دورها في الحياة، متخطية كل العقبات، متجاوزة مصاعب الطريق، وكان الإعداد المتواصل، والاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيل الله.

وكان أن تشكلت النواة، وأخذت تشق طريقها في هذا البحر المتلاطم من الأماني والآمال، ومن الأشواق والتمنيات والمخاطر والعقبات، والآلام والتحديات في الداخل والخارج.

ولما نضجت الفكرة، ونمت البذرة، وضربت النبتة بجذورها في أرض الواقع، بعيداً عن العاطفة المؤقتة، والتسرع المذموم، انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتؤدي دورها مجاهدة في سبيل ربها...

وهذا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، يجلي صورتها ويكشف عن هويتها، ويبين موقفها، ويوضح تطلعاتها، ويتحدث عن آمالها، ويدعو إلى مناصرتها ودعمها، والالتحاق بصفوفها، فمعركتنا مع يهود جد كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة، وهي خطوة لا بد من أن تتبعها خطوات، وكتيبة لا بد من أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا العالم العربي والإسلامي المترامي الأطراف حتى يندحر الأعداء ويتنزل نصر الله.

جدير بالإشارة هنا أن هذا الأسلوب كان الطريقة المثلى لمخاطبة القواعد والأفراد من جهة، ومخاطبة الجماهير من جهة أخرى، لأنها كانت في خضم انتفاضة شعبية عارمة، وأحداث مواجهة يومية، وشهداء وجرحى وأسرى، وبالتالي فإن هذا الخطاب يروق للكثير من الناس، وهو الخطاب العاطفي الذي



يحاول استمالة الجماهير إلى فكرة ما والالتصاق بها، وربما يمكن القول هنا إن حماس نجحت في ذلك بدرجة كبيرة، حيث تمكنت خلال فترة قصيرة من الزمان من حيازة تعاطف جماهيري كبير جعل من وصفها حركة جماهيرية أمراً لا بد منه.

فيما يتعلق بالوثيقة، فقد جاءت مقدمة الوثيقة السياسية 2017، لتؤكد على ماهية فلسطين بالنسبة لحماس، وهو أمرٌ ربما أرادت به الحركة الإشارة إلى فلسطينيتها، وانتمائها لقضيتها المركزية، وربما أكدت بعض مواد الوثيقة ذلك عند الإشارة إلى مركزية القضية الفلسطينية وسياسة عدم تدخل حماس في الشؤون الداخلية لأي طرف كان. وقد جاءت المقدمة على النحو التالي:

فلسطين أرض الشعب الفلسطيني العربي، منها نبت، وعليها ثبت، ولها انتمى، وبها امتدّ وأتصل.

فلسطين أرضٌ أعلى الإسلام مكانتها، ورفع لها مقامها، وبسط فيها روحه وقيمه العادلة، وأسس لعقيدة الدفاع عنها وتحصينها.

فلسطين قضية شعب عجز العالم عن ضمان حقوقه واسترداد ما اغتُصِبَ منه، وبقيت أرضه تعاني من واحد من أسوأ أشكال الاحتلال في هذا العالم.

فلسطين التي استولى عليها مشروع صهيونيٍّ إحلاليٍّ عنصري معادٍ للإنسانية، تأسس على تصريح باطل (وعد بلفور)، واعترافٍ بكيانٍ غاصب، وفرضٍ أمرٍ واقعٍ بقوة النار.

فلسطين المقاومة التي ستظل متواصلة حتى إنجاز التحرير، وتحقيق العودة، وبناء الدولة ذات السيادة الكاملة، وعاصمتها القدس.

فلسطين الشراكة الحقيقية بين الفلسطينيين بكل انتماءاتهم، من أجل بلوغ هدف التحرير السامي.

فلسطين روح الأمة، وقضيتها المركزية، وروح الإنسانية، وضميرها الحي.

واضح هنا أن الحركة في هذه المقدمة ركزت على فلسطين وحدها، وكأنها تشير إلى فلسطينية الحركة منشأً وتوجهاً وهدفاً، وأنها تلعب دورها الوطني والسياسي في محيط فلسطين الجغرافي بما يحمله ذلك من دلالات تتعلق بقدسية المكان بعيداً عن وقفية فلسطين التاريخية. تبقى الإشارة هنا إلى أن مقدمة الميثاق في صفحته الأولى تضمنت العديد من الآيات القرآنية، وأقوال علماء ودعاة مثل حسن البنا: ”ستقوم إسرائيل، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها“. والشيخ أمجد الزهاوي: ”إن العالم الإسلامي يحترق، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلاً من الماء ليطفى ما يستطيع أن يطفئه دون أن ينتظر غيره“. واستمر هذا الاستدعاء للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما دعت إليه الحاجة في كافة أبواب ومواد الميثاق، فيما خلت الوثيقة من تلك الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية والأقوال، مكتفية بالإشارة إلى المرجعية الإسلامية لها في المنطلقات والأهداف والوسائل. واختتمت الوثيقة مقدمتها بالتأكيد على أنها: ”بهذه الوثيقة تتعمق تجربتنا، وتشترك أفهامنا، وتتأسس نظرتنا، وتتحرك مسيرتنا على أرضيات ومنطلقات وأعمدة متينة وثوابت راسخة، تحفظ الصورة العامة، وتبرز معالم الطريق، وتعزز أصول الوحدة الوطنية، والفهم المشترك للقضية، وترسم مبادئ العمل وحدود المرونة“.

جاء الميثاق في 39 صفحة من القطع المتوسط، وقسم إلى خمسة أبواب، وتحت كل باب بضع مواد فيما مجموعه 36 مادة، وجاءت الأبواب على النحو التالي:



الباب الأول: التعريف بالحركة، وفيه المنطلقات الفكرية وصلة الحركة بجماعة الإخوان المسلمين، والبنية والتكوين، والبعد الزماني والمكاني للحركة، والتميز والاستقلالية، وعالمية الحركة، إضافة إلى شعارها المعهود: الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيتها.

الباب الثاني: الأهداف، وفيه البواعث والأهداف فقط.

الباب الثالث: الاستراتيجية والوسائل، وفيه فلسطين أرض وقف إسلامي، والوطن والوطنية من وجهة نظر الحركة، والحلول السلمية والمبادرات والمؤتمرات الدولية، والدوائر الثلاث (الفلسطينية والعربية والإسلامية) المتعلقة بتحرير فلسطين، والجهاد لتحرير فلسطين فرض عين، وتربية الأجيال، ودور المرأة المسلمة، ودور الفن الإسلامي في معركة التحرير، والتكافل الاجتماعي، والقوى التي تدعم العدو.

الباب الرابع: مواقفنا، وفيه موقف الحركة من الحركات الإسلامية، والحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والدول والحكومات العربية والإسلامية، والتجمعات الوطنية والإسلامية والمؤسسات والمثقفون في الوطن العربي والإسلامي، وأهل الديانات الأخرى وبيان أن الحركة حركة إنسانية، وحديث عن محاولات الانفراد بالشعب الفلسطيني.

الباب الخامس: شهادة التاريخ، وفيه، عبر التاريخ في مواجهة المعتدين، وحركة المقاومة الإسلامية جنود.

في حين جاءت الوثيقة السياسية في 10 صفحات (النسخة الإلكترونية)، مقسمة إلى 12 قسماً انضوى تحتها 42 مادة وهي على النحو التالي:

1. تعريف الحركة.
2. أرض فلسطين.
3. شعب فلسطين.
4. الإسلام وفلسطين.
5. القدس.
6. اللاجئون وحقّ العودة.
7. المشروع الصهيوني.
8. الموقف من الاحتلال والتسوية السياسية.
9. المقاومة والتحرير.
10. النظام السياسي الفلسطيني.
11. الأمة العربية والإسلامية.
12. الجانب الإنساني والدولي.

واضح أن هناك تبويماً جديداً للوثيقة السياسية 2017، حاولت الحركة من خلاله الإحاطة بكافة المستجدات على الساحة الفلسطينية، وفيما يتعلق بعلاقتها السياسية الجديدة خصوصاً بعد دخولها النظام السياسي الفلسطيني، ممثلاً بالسلطة الفلسطينية. وسيأتي ذكر بعض الاختلاف في المحتوى عند الحديث عن المضمون في السطور اللاحقة. لكن في المجمل يبدو واضحاً أن ثمة علاقة ما زالت موجودة بين الوثيقة والميثاق، فلم تلغِ الوثيقة الميثاق، أو تتجاوزه بشكل كامل، لكنها أوضحت ما لم يتمكن الميثاق من الإشارة إليه بحكم تقدم تاريخ إصدار الميثاق عن الأحداث التاريخية اللاحقة على مدار ثلاثين عاماً تقريباً. وقد أشار مشعل إلى ذلك في معرض رده على تساؤلات النخب بعد عرض الوثيقة السياسية الجديدة حين سُئل عن مصير الميثاق فقال: ”كل وثيقة تعبر عن وقتها، وليس بالضرورة أن تكون ملغيةً

للآخر. الوثيقة مرجعنا في أداء (حماس) السياسي خلال هذه المرحلة. في المستقبل قد تصدر أدبيات أخرى³⁷.

ثالثاً: من ناحية المضمون:

يمكن القول هنا إن المضمون، وإن كان فيه اختلاف هنا أو هناك في الصياغة والأسلوب، فإنه لم يختلف في الثوابت والمبادئ العامة وخصوصاً فيما يتعلق بالعودة والقدس واللاجئين وعدم الاعتراف بشرعية وجود "إسرائيل". بهذا الخصوص يرى الأشقر: "أن الوثيقة تمتاز بإيجازها ودقة صياغتها، وضبط موادها، وتقسيم جملها بعبارات ترقية تساعد على فهم المراد، ويظهر أنها خضعت لمراجعة شرعية وسياسية وقانونية ولغوية استثنائية حتى رأيناها بهذا الضبط الذي صدرت عليه"³⁸. فيما يؤكد الشيخ خليل: "أن القراءة المتأنية للبند الواردة في الوثيقة تُظهر أن حماس أعادت صياغة مواقفها بقلب مختلف، وتخلصت من بعض الأخطاء في المعلومات وفي الخطاب، وضمّنت مواقفها جوهرًا وطنياً، وسياسياً، وقانونياً، وأخلاقياً، وبتت في ثنايا الوثيقة روح القيم الإسلامية التي تؤمن بالعدالة والمساواة والتصالحية، والكفاح من أجل استرداد الحقوق"³⁹. خلال تعليقه على نشر الوثيقة عبر الجزيرة مباشر أكد محمود الزهار عضو المكتب السياسي لحركة حماس: "أن الوثيقة السياسية التي أعلنتها الحركة تتضمن الثوابت الأربعة للحركة العقيدة، والأرض، والإنسان، والقدس، وآليات تحقيق هذه الثوابت،

³⁷ تسجيل مؤتمر الإعلان عن الوثيقة كاملاً على موقع اليوتيوب، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=gwAQ7uUmyF4>

حيث ورد سؤال الإعلامي تامر الشريف عند الدقيقة 1:01:02، وكان الرد عند الدقيقة 1:17:05.

³⁸ أسامة الأشقر، حماس من الميثاق إلى الوثيقة.. ما الجديد؟.

³⁹ مقابلة مع نهاد الشيخ خليل، 2017/5/3.

وتعبر عن ثقة الحركة بقدرتها العالية في الربط ما بين المبادئ والثوابت التي لا تتغير، وما بين وسائل التحقيق، كما عبرت عن حقيقة الفكر الذي تؤمن به الحركة، وكيف ترى نفسها فلسطينياً وعربياً وإسلامياً ودولياً⁴⁰. ويرى بلال الشوبكي: "أنه لا تبدو وثيقة (حماس) الجديدة انقلاباً على الميثاق، فهي وثيقة منسجمة مع خطاب وسلوك الحركة السياسيين، ومتجاوزة لإشكالية الصياغة وخصوصاً في توصيف الصراع مع الاحتلال وتعريفه، وبدت مبالغة في التفسير والتوضيح"⁴¹. بدوره يرى الكاتب الفلسطيني سعيد الحاج أن:

ثمة فوارق واضحة بين ميثاق 1988، ووثيقة 2017 تعبر من زاوية ما عمّا مرت به الحركة من خبرة وتجارب من جهة وضغوط وأزمات من جهة أخرى، بحيث تحمل هذه الفوارق معنى التكيف بنفس القدر الذي تحمل فيه معنى النضج. الفارق الأول يكمن في الخطاب والصياغات، بحيث تحللت الوثيقة إلى حد بعيد من الحمل الأيديولوجي والعبارات الفضفاضة والمصطلحات الحادة لتخرج في صياغة متماسكة ومكتوبة بعناية، فضلاً عن البعد الحقوقي - القانوني واضح البصمات في الوثيقة (يبدو أحياناً كمرجعية لبعض المواد) ولعل ذلك نتاج عرضها على خبراء في القانون الدولي كما ذُكر. في الخطاب والأسلوب أيضاً تختلف النظرة للمجتمع الدولي في الوثيقة عنها في الميثاق، ابتعاداً عن التفسير التأمري والخطاب الحاد، ومروراً بالحديث عن المشتركات والقيم الإنسانية مثل الحق والعدالة والكرامة والحرية ورفض الظلم والتمييز، وصولاً إلى

⁴⁰ الزهار: وثيقة حماس تضمنت الثوابت وآليات تحقيقها، موقع الرسالة نت، 2017/5/2، انظر:

<http://alresalah.ps/ar/post/159891>

⁴¹ مقابلة أجراها الباحث عبر الفيس بوك مع بلال الشوبكي، رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الخليل، 2017/5/3.



اعتبار تحرير فلسطين عملاً مشروعاً من زاوية إنسانية وقانونية والإشارة إلى مخالفة اتفاق أوسلو للقانون الدولي، وليس انتهاكاً باعتبار الكيان الصهيوني خطراً على الأمن والسلم الدوليين⁴².

سنحاول في هذه السطور التعرف إلى أوجه الاختلاف في مضمون رسائل حماس التي تكرر ذكرها في كلٍّ من الميثاق والوثيقة على حدٍّ سواء، أو تلك التي انفرد بها واحد منهما عن الآخر على النحو التالي:

1. في التعريف:

عرّفت حماس نفسها في الميثاق في المادة الأولى منه بأنها: ”حركة المقاومة الإسلامية، الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصوراتها ومنه تستلهم ترشيد خطاها“، كما أشارت في المادة الثانية بأنها ”جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي...“، وفي المادة السابعة أشارت إلى عالمية الحركة بقولها: ”بحكم انتشار المسلمين الذين ينفجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبني مواقفها، وتعزيز جهادها، فهي حركة عالمية، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها، ونبيل غايتها، وسمو أهدافها“. فيما جاء تعريفها في الوثيقة السياسية بأنها: ”حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، هي حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها“. وهذا يعني أنها تعيد صياغة هويتها كما يرى طلال عوكل⁴³: ”باعتبارها

⁴² سعيد الحاج، وثيقة حماس السياسية: أبعد من النصوص المكتوبة، موقع علامات أون لاين، 2017/5/6. انظر: <http://alamatonline.com/archives/215205>

⁴³ طلال عوكل: كاتب ومحلل سياسي فلسطيني مقيم في غزة.

حركة تحرر وطني بمرجعية إسلامية، وليس بمرجعيات تنظيمية دولية، ما يساعدها على طمأنة دول إقليمية وعربية مختلفة⁴⁴. ويرى الشيخ خليل: "أن الحركة في الوثيقة عرّفت نفسها بأنها حركة وطنية فلسطينية، ذات مرجعية فكرية إسلامية وسطية، وأكدت على قبولها التعددية، وإيمانها بالتسامح، ونبذها للتطرف واحترامها لخيارات الشعب الفلسطيني"⁴⁵.

يشير الباحث هنا إلى أن حركة حماس لم تغفل في ميثاق الـ 1988 الإشارة إلى فلسطينيتها، فقد ورد ذلك صراحة في المادة السادسة من الباب الأول حيث جاء فيها ما يلي: "حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة..."، وعليه فمن العبث الحديث دائماً عن ارتباط حماس بجماعة الإخوان المسلمين فقط، دون الإشارة إلى تمييزها نفسها بأنها حركة فلسطينية.

جدير بالذكر هنا أن الباحث كان عرّف الحركة بأنها: "حركة سياسية فلسطينية تستمد فكرها السياسي من الإسلام، لها جناحها المقاوم للاحتلال، كما لها أذرعها الأخرى، الاجتماعية والمؤسسية والدعوية التي تخدم مجتمعة بعدها السياسي، وتؤسس لممارستها السياسية على أرض الواقع"⁴⁶.

لكن: لماذا لم تُشر حماس في وثيقتها الجديدة إلى علاقتها بالإخوان المسلمين، وهي التي حرصت على بيان ذلك بقوة في ميثاقها كما أشرنا إليه سابقاً؟!

⁴⁴ وثيقة حماس صالحة لأن تكون استراتيجية وطنية جامعة، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/3، ص 8.

⁴⁵ مقابلة مع نهاد الشيخ خليل، 2017/5/3.

⁴⁶ وائل المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 148.

خلال إجابته على سؤال تفاعلي عرضه الباحث على حسابه على الفيسبوك في 2017/5/4، ذكر القيادي في حماس وممثلها في لبنان علي بركة أن حماس: ” بنت الإخوان ولا داعي لإعلان طبيعة العلاقة بين البنت وأمها“. فيما يرى الشوبكي: ”أنها وإن لم تفعل ذلك فهي بذلك تعفي نفسها من مواجهة الأنظمة بتهمة الارتباط التنظيمي مع الإخوان، ولا تتحمل وزر إعلان القطيعة بنص صريح أمام أبناء الإخوان“⁴⁷. كما يشير إلى أن حماس:

تظهر في وثيقتها الجديدة نضجاً يتجاوز الخطابات الانفعالية التي صدرت عن القيادات الفلسطينية مراراً. وتدرك أن العلاقة مع الأنظمة العربية ضرورية لتأمين حركة الفلسطينيين بحدّها الأدنى، وضمان الإسناد المالي للمؤسسات الفلسطينية، كما تؤمن بأهمية الدعم الشعبي العربي وخصوصاً ذلك الدعم الذي تناله من أعضاء الإخوان المسلمين في الوطن العربي. وهنا يبدو عدم إشارتها للعلاقة مع الإخوان في بنود وثيقتها الجديدة، سحباً لللبساط من تحت أقدام من تعامل معها كجزء من تنظيم الإخوان، بما أعاق علاقتها مع دول كمصر والأردن والإمارات⁴⁸.

ويشير يوسف رزقة⁴⁹ إلى: ”أن خصوصية القضية الفلسطينية تقتضي من (حماس) الوقوف عند هويتها الخاصة بأنها حركة تحرر وطني فلسطيني، وليست جزءاً من حركات خارج فلسطين“⁵⁰. وكان مشعل أكد خلال عرضه الوثيقة السياسية ”أن حركته جزء من مدرسة الإخوان المسلمين فكرياً، وقد

⁴⁷ مقابلة مع بلال الشوبكي، 2017/5/3.

⁴⁸ المرجع نفسه.

⁴⁹ يوسف رزقة: أستاذ الأدب والنقد، والمستشار السياسي السابق لرئيس الوزراء الفلسطيني السابق إسماعيل هنية.

⁵⁰ يوسف رزقة، قراءة في وثيقة حماس، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/3، الصفحة الأخيرة.

كانت قبل انطلاقتها 1987 تُسمى تنظيم الإخوان المسلمين، غير أنها تنظيم فلسطيني مستقل قائم بذاته، ومرجعيته القيادة التنظيمية⁵¹. بدوره قال كمال حبيب، الخبير في شؤون الحركات الإسلامية: ”إن حركة (حماس) كحركة تحرر وطني رأت أن ارتباطها بالإخوان سيمثل عبئاً عليها، خاصة في علاقاتها بمصر والسعودية، وكلا الدولتين تصنفان جماعة الإخوان باعتبارها إرهابية“⁵². وفي السياق ذاته يرى جمال المنشاوي، الخبير في الحركات الإسلامية: ”أن هذه الخطوة تأخرت كثيراً لأن الطرفين بقدر ما انتفعوا من بعضهم البعض، بقدر ما تضرروا خاصة في الفترة الأخيرة، موضحاً أن هذا تصرف تكتيكي لكنه بلا شك يُضعف من معنويات الإخوان وإطارهم التنظيمي“⁵³.

ويرى الباحث بأن تفسير ابتعاد حماس عن الإشارة إلى العلاقة مع الإخوان كان بسبب وسم الجماعة بالإرهاب أمرٌ غير مسوغ، ذلك أن حماس نفسها ما زالت مدرجة على قوائم الإرهاب الأمريكية، وهناك العديد من قياداتها السياسية والعسكرية على رأس هذه القوائم، بل إن يحيى السنوار رئيس المكتب السياسي للحركة في غزة أدرج اسمه ضمن تلك القوائم. وبهذا الخصوص يقول صالح: ”أما الخشية من التضيق عليها بسبب الصلة بالإخوان؛ فإن (حماس) لديها من أسباب التضيق عليها ما هو أكبر؛ إذ إنها أقوى عمل مسلح مقاوم ضد المشروع الصهيوني، وهي مصنفة إرهابية لدى الغرب، الذي لا تصنف معظم دوله الإخوان جماعة إرهابية“⁵⁴.

⁵¹ صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/2.

⁵² صحيفة اليوم السابع، القاهرة، 2017/5/1.

⁵³ المرجع نفسه.

⁵⁴ محسن محمد صالح، عن الجدل حول وثيقة حماس السياسية.



2. فلسطين:

عند الحديث عن فلسطين ركّز الميثاق على وقفية أرض فلسطين حيث جاء في الباب الثالث المادة الـ 11 :

تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها، أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، ومن يملك النيابة الحقّة عن الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة؟

فيما أغفلت الوثيقة السياسية الجديدة أيّ إشارة إلى وقفية أرض فلسطين، على الرغم من احتفاظها بالإشارة إلى قداستها ومكانتها الخاصة في قلب كل مسلم، حيث أشارت المواد 2-3، إلى أن:

2. فلسطين بحدودها من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى أمّ الرشراش جنوباً وحدة إقليمية لا تتجزأ، وهي أرض الشعب الفلسطيني ووطنه. وإنّ طرد الشعب الفلسطيني وتشريدّه من أرضه، وإقامة كيان صهيونيّ عليها، لا يلغي حقّ الشعب الفلسطيني في كامل أرضه، ولا ينشئ أيّ حقّ للكيان الصهيوني الغاصب فيها.

3. فلسطين أرض عربية إسلامية، وهي أرض مباركة مقدّسة، لها مكانتها الخاصة في قلب كلّ عربيّ ومسلم.

فلماذا أغفلت الوثيقة ذكر وقفية فلسطين؟

لا يمكن الحكم بأن الوثيقة بإغفالها ذكر وقفية أرض فلسطين، فإن حركة حماس غيرت تفكيرها بهذا الخصوص، ما دام لم يصدر عن الحركة ما يفيد ذلك. فلقد نص ميثاق الحركة 1988، الذي أكدت الحركة أن الوثيقة لم تلغ، وأن وقفية أرض فلسطين لا يمكن إلغاؤها بحال من الأحوال، حيث أكد النص المشار إليه أعلاه أن هذا هو حكمها في الشريعة الإسلامية: ”هذا حكمها في الشريعة الإسلامية، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة“. وهذا يعني أن فهم الحركة لهذا الأمر لم يتغير، بل يمكن القول هنا إن اشتراط الموافقة على قيام دولة فلسطينية في حدود 1967 بدون الاعتراف بـ”إسرائيل“ له علاقة بفهم الحركة لهذا الأمر، فإن الاعتراف بدولة ”إسرائيل“ على الأراضي الفلسطينية المقامة عليها حالياً يلغي بشكل صريح ووقفية أرض فلسطين، وهو ما لا تريده الحركة بحال.

فيما يتعلق بالوثيقة فقد فصلت قليلاً في موضوع فلسطين، حيث عرّفت في المواد 2-3 أرض فلسطين كما أشار النص أعلاه، كما عرّفت شعب فلسطين في المواد 4-6، بأنه:

4. الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين حتى سنة 1947، سواء من أخرج منها أم من بقي فيها؛ وكل من ولد من أب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ، داخل فلسطين أو خارجها، هو فلسطيني.

5. الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة، لازمة، لا تزول، وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء؛ كما أن النكبات التي حلت بالشعب الفلسطيني، بفعل الاحتلال الصهيوني وسياسة التهجير التي ينتهجها، لا تفقده شخصيته وانتماءه ولا تنفيها. كذلك لا يتسبب حصول الفلسطيني على جنسية أخرى في فقدان هويته وحقوقه الوطنية.



6. الشعب الفلسطيني شعبٌ واحد، بكل أبنائه في الداخل والخارج، وبكل مكوثاته الدينية والثقافية والسياسية.

يُشار هنا إلى أن الوثيقة تميزت أيضاً عن الميثاق بإفرادها مادتين للحديث عن القدس والمسجد الأقصى تحت قسم القدس حيث أكدت على أن:

القدس عاصمة فلسطين، ولها مكانتها الدينية والتاريخية والحضارية، عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ وجميع مقدساتها الإسلامية والمسيحية، هي حقّ ثابت للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، ولا تنازل عنها ولا تفريط بأيّ جزء منها؛ وإنّ كلّ إجراءات الاحتلال في القدس من تهويدٍ واستيطان وتزوير للحقائق وطمس للمعالم منعدمة، وأن المسجد الأقصى المبارك حقّ خالص لشعبنا وأمتنا، وليس للاحتلال أي حقّ فيه، وإن مخططاته وإجراءاته ومحاولاته لتهويد الأقصى وتقسيمه باطلة ولا شرعية لها.

لم تحدد الوثيقة الجديدة أهدافاً عامة للحركة كما ورد في الميثاق، كما صرفت النظر عن الحديث عن الاستراتيجيات والوسائل بشكل عام إلا فيما يتعلق بالمقاومة والتحرير، إضافة إلى عدم الإشارة إلى مفهومي الوطن والوطنية الواردين في الميثاق، بيد أنها عرّفت الفلسطيني في البند رقم 4 بالقول: "الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين حتى سنة 1947، سواء من أخرج منها أم من بقي فيها؛ وكلّ من ولد من أب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ، داخل فلسطين أو خارجها، هو فلسطيني".

بقي أن نشير هنا إلى أن الميثاق نصّ صراحة على أن القضية الفلسطينية هي قضية دينية حيث جاء في المادة الـ 15: "ولا بدّ من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى، الذي ارتبط

بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه منه“ .

3. الحلول السلمية والمبادرات والاتفاقيات:

نصت المادة 13 من الميثاق أنه:

تتعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربى أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون....، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان؟

كما قصرت الحلّ على الجهاد في سبيل الله: ”ولا حلّ للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يُعبث بمستقبله، وحقه ومصيره“ .

لم يختلف موقف حماس بهذا الشأن في الوثيقة السياسية عنه في الميثاق، فلقد أكدت الوثيقة في مادتيها 22-23 على ما يلي:

22. ترفض حماس جميع الاتفاقات والمبادرات ومشروعات التسوية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو الانتقاص من حقوق شعبنا الفلسطيني، وإنّ أيّ موقفٍ أو مبادرةٍ أو برنامجٍ سياسيٍّ يجب أن لا يمس هذه الحقوق، ولا يجوز أن يخالفها أو يتناقض معها.

23. تؤكد حماس أن ظلم الشعب الفلسطيني واغتصاب أرضه وتهجيرها منها لا يمكن أن يُسمى سلاماً. وإن أية تسويات



تقوم على هذا الأساس، لن تؤدي إلى السلام؛ وستظل المقاومة
والجهاد لتحرير فلسطين حقاً مشروعاً وواجباً وشرفاً لكل
أبناء شعبنا وأمتنا.

بل إن حماس ربما تكون ذهبت أبعد من ذلك عندما نصت الوثيقة في المادة
الـ 18 وما بعدها على عدمية تصريح بلفور، وبالتالي عدم شرعية قيام دولة
”إسرائيل“، وأنه لا تنازل عن أي جزء من أرض فلسطين، مهما كانت الأسباب
والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال، كما تبين المواد التالية:

18. يُعدُّ منعداً كلُّ من تصريح بلفور، وصكَّ الانتداب البريطاني
على فلسطين، وقرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وكلِّ ما
ترتَّب عليها أو ماثلها من قرارات وإجراءات؛ وإنَّ قيام ”إسرائيل“
باطلٌ من أساسه، وهو مناقضٌ لحقوق الشعب الفلسطيني غير
القابلة للتصرف، ولإرادته وإرادة الأمة، ولحقوق الإنسان التي
تكفلها المواثيق الدولية، وفي مقدِّمتها حقُّ تقرير المصير.

19. لا اعترافَ بشرعية الكيان الصهيوني؛ وإنَّ كلَّ ما طرأ على أرض
فلسطين من احتلال، أو استيطان، أو تهويد، أو تغيير للمعالم،
أو تزوير للحقائق باطلٌ؛ فالحقوق لا تسقط بالتقادم.

20. لا تنازلَ عن أيِّ جزء من أرض فلسطين، مهما كانت الأسباب
والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال. وترفض حماس
أيَّ بديلٍ عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، من نهرها إلى بحرها.
ومع ذلك—وبما لا يعني إطلاقاً الاعتراف بالكيان الصهيوني،
ولا التنازل عن أيِّ من الحقوق الفلسطينية—فإن حماس تعتبر
أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة، وعاصمتها
القدس، على خطوط الرابع من حزيران/يونيو 1967، مع عودة
اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أخرجوا منها، هي صيغة
توافقية وطنية مشتركة.

21. تؤكد حركة حماس على أن اتفاقات أوسلو وملحقاتها تخالف قواعد القانون الدولي الأمرة من حيث إنها رتبت التزامات تخالف حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، ولذلك فإن الحركة ترفض هذه الاتفاقات، وما ترتب عليها من التزامات تضر بمصالح شعبنا، وخاصة التنسيق (التعاون) الأمني.

كما يمكن الإشارة هنا إلى تفسير مشعل نفسه في ورقته المشار إليها سابقاً عند الحديث عن هذا الشأن بقوله:

الموافقة على دولة على حدود عام 1967: والبعض أيضاً يقلق أن هذا ربما كان مقدمة للسير على نهج من سبقنا، وفي النهاية يتقزم الحلم الكبير. نقول لا، ليس لقناعتنا أن هدف التحرير للأرض المحتلة 1967 هو هدف عملي بالضرورة، فأنا شخصياً أعتقد من الناحية العملية الموضوعية أن الذي يستطيع أن يحرر الأرض المحتلة 1967، هو قادر في الواقع أن يحرر بقية فلسطين. غير أن ضرورة توحيد الموقف الفلسطيني وكذلك الموقف العربي على برنامج القواسم المشتركة، يلتقي عليها الجميع بصرف النظر عن تفاوت البرنامج الخاص بكل طرف، هو الذي يملينا نحن في حركة حماس ومعنا حركات مقاومة أخرى أن نذهب إلى هذا الموقف السياسي، ما دام ذلك ليس على حساب بقية الأرض الفلسطينية، ولا يتضمن تفريطاً بأي حق أو جزء من أرضنا، ولا يتضمن أي اعتراف بـ"إسرائيل"⁵⁵.

الجديد هنا أن حماس سجلت في وثيقتها السياسية الرسمية الجديدة موقفها السابق من إقامة دولة فلسطينية على حدود سنة 1967، مؤكدة

⁵⁵ "وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013/3/20.



على أنها يجب أن تكون صيغة وطنية مشتركة، وهو ما كان ذكره الشيخ أحمد ياسين خلال مقابلاته مع قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، حيث أجاب على سؤال هل يمكن أن تقول لنا ما هي بوضوح وإيجاز ما هي شروطكم للمصالحة مع "إسرائيل" أو عقد هدنة معها؟ بقوله:

شروطنا للهدنة التي طرحتها أنا، طرحتها سابقاً وأعلنتها للعالم، نريد في هذه المرحلة أن يزول الاحتلال عن أرضنا المحتلة بعد 67 كاملة، وأن تزول كل آثار الاحتلال الإسرائيلي؛ من مستوطنات، ومن سجون ومعتقلات، ومن ضغوط داخلية واقتصادية، من الحدود المغلقة على الشعب الفلسطيني، وأن تقوم لنا دولة فلسطينية على ترابنا المحرر الذي تركه الاحتلال الإسرائيلي وعاصمتها القدس الشريف، وألا تتدخل إسرائيل في شؤوننا، ولا أمرنا ولا حركتنا، وأن يأخذ شعبنا حقه في تقرير مصيره كاملاً⁵⁶.

وهو أيضاً تثبت لموقف الحركة المعلن في وثيقة الوفاق الوطني (وثيقة الأسرى) التي وقعتها الحركة الأسيرة سنة 2006، والتزمت بها الأطر القيادية لكافة التنظيمات الفلسطينية وعلى رأسها فتح وحماس مع تحفظ الجهاد الإسلامي على بند التفاوض مع المحتل، حيث جاء في البند الأول منها:

إن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنا في يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام 1967، وضمن حق العودة للاجئين، وتحرير جميع الأسرى والمعتقلين، مستدئين في ذلك إلى حق شعبنا التاريخي في أرض الآباء والأجداد،

⁵⁶ جزء من حلقات برنامج شاهد على العصر على اليوتيوب، انظر:

<https://www.youtube.com/watch>

وإلى ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، وما كفلته الشرعية الدولية⁵⁷.

وبهذا الخصوص يشير الشوبكي إلى: "أن الدولة على حدود عام 1967 ليست خيار حماس، بل صيغة توافقية أدنى من سقف حماس المتمثل بكامل الأرض"⁵⁸. فيما يرى صادق أبو عامر أن:

الوثيقة الجديدة أظهرت موقفاً أكثر واقعية فيما يتعلق بالصراع مع الاحتلال، بما يتفق مع المواثيق الدولية من خلال الموافقة على دولة فلسطينية على حدود 67 دون الاعتراف بـ"إسرائيل"، وهو حق يكفله القانون الدولي، وينسجم مع واقع العلاقات الدولية اليوم، حيث لا يشترط الاعتراف بشرعية الدول لتبادل العلاقات بأي شكل من الأشكال، وربما الغرض الرئيس من التمسك بمبدأ عدم الاعتراف يتعلق بالحفاظ على حق الأجيال القادمة من الشعب الفلسطيني في المطالبة بحقوقه التاريخية. الأهم هو أن موازين القوى ليست ثابتة وهي قابلة للتغير فإذا كانت اليوم في صالح الكيان فليس بالضرورة أن تظل كذلك إلى ما لا نهاية، فعامل الزمن لا يلعب فقط لصالح طرف ضدّ طرف فالأمور قابلة للتبدل⁵⁹.

والخلاصة هنا أن موقف حماس من عملية التسوية مرّ بتطورات وانتقالات متعددة، ففيما كانت الحركة تعارض الحلول السلمية معارضة تستند إلى موقف مبدئي عام كما عبّر عنه ميثاقها، باعتبار أن هذه المفاوضات والمشاريع المطروحة للتسوية تتضمن تنازلات واستحقاقات تتناقض مع

⁵⁷ نص وثيقة الأسرى الفلسطينيين للوفاق الوطني، الجزيرة.نت، 2006/5/26.

⁵⁸ مقابلة مع بلال الشوبكي، 2017/5/3.

⁵⁹ مقابلة أجراها الباحث عبر الفيس بوك مع صادق أبو عامر، الباحث السياسي، ورئيس قسم الشؤون الحزبية والبرلمانية في مركز رؤية للتنمية السياسية، 2017/5/4.

رؤية الحركة مبدئياً وواقعياً، سواءً على المدى المرحلي أم الاستراتيجي، تحولت فيما بعد إلى مرحلة القبول بالحل المرحلي، دون المساس بثابت عدم الاعتراف بـ"إسرائيل". ولعل الدافع إلى إعلان حماس ذلك في وثيقتها الجديدة هو سدّ الذرائع أمام كل من يحاول اتهام الحركة بأنها تقف عثرة أمام تنفيذ حلّ الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران 1967، بالرغم من أن الاحتلال الصهيوني هو الذي يعلن دائماً فشل حلّ الدولتين، ويضع العراقيل أمام أيّ احتمال لتنفيذ هذا المقترح الذي لم تنجح مفاوضات السلطة معه على مدار ربع قرن من الزمان من تحقيقه.

4. الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية ومن الفصائل الأخرى:

بينت المادة الـ 27 من الميثاق 1988 طبيعة العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية وأنها:

من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبة أو صديقه؟ فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك.... تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية، مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تبنى المواقف، والتصرفات وتتخذ القرارات. ومن هنا مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية—وما يمكن أن تتطور إليه—وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط في دينه فقد خسر،... ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها، ووقود نارها التي تحرق الأعداء، فإلى أن يتم ذلك—ونسأل الله أن يكون قريباً—فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه

والأخ من أخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد.

بينما اكتفت الوثيقة السياسية بالإشارة إلى منظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام وذلك في المادتين 29-30 على النحو التالي:

منظمة التحرير الفلسطينية إطار وطني للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يجب المحافظة عليه، مع ضرورة العمل على تطويرها وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية، تضمن مشاركة جميع مكونات وقوى الشعب الفلسطيني، وبما يحافظ على الحقوق الفلسطينية، تؤكد حماس على ضرورة بناء المؤسسات والمرجعيات الوطنية الفلسطينية على أسس ديمقراطية سليمة وراسخة، في مقدمتها الانتخابات الحرة والنزيهة، وعلى قاعدة الشراكة الوطنية، ووفق برنامج واستراتيجية واضحة المعالم، تتمسك بالحقوق وبالمقاومة، وتبني تطّعات الشعب الفلسطيني.

الأمر الذي يعني ثبات موقف الحركة من المنظمة وأنها لا تعترف بها حتى اللحظة ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني كما تصر حركة فتح على الطلب دائماً من حركة حماس⁶⁰.

وفيما يتعلق بموقف حماس من الأطر التنظيمية الفلسطينية؛ العلمانية منها والإسلامية، لا يبدو أن ثمة اختلافاً بين نصوص الميثاق والوثيقة سوى في الصياغة والأسلوب، إذ أكدت الوثيقة أن حماس: ”تؤمن وتتمسك بإدارة علاقاتها الفلسطينية على قاعدة التعددية والخيار الديمقراطي والشراكة الوطنية وقبول الآخر واعتماد الحوار، بما يعزّز وحدة الصف والعمل

⁶⁰ لمزيد من المعلومات حول علاقة حماس بالمنظمة تاريخياً، انظر: وائل المنجوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006، ص 50-63.



المشترك، من أجل تحقيق الأهداف الوطنية وتطلّعات الشعب الفلسطيني“. وهو ما أشار إلى قريب منه ميثاق الحركة 1988 في الباب الرابع بعنوان ”موافقنا“.

5. اللاجئون وحقّ العودة:

فيما لم ترد إشارة رئيسية إلى مسألة اللاجئين وحقّ العودة في ميثاق الحركة 1988، فقد نصّت الوثيقة في مادتيها 12-13 على هذه المسألة تحت عنوان ”اللاجئون وحقّ العودة“ وجاءت على النحو التالي:

12. إن القضية الفلسطينية هي في جوهرها قضية أرض محتلة وشعبٌ مُهجّر؛ وإن حقّ العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم التي أُخرجوا منها، أو منعوا من العودة إليها، سواء في المناطق التي احتلت عام 1948 أم عام 1967، (أي كل فلسطين)، هو حقّ طبيعي، فردي وجماعي، تؤكّده الشرائع السماوية والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، والقوانين الدولية، وهو حقّ غير قابل للتصرّف من أيّ جهة كانت، فلسطينية أو عربية أو دولية.

13. ترفض حماس كلّ المشروعات والمحاولات الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين، بما في ذلك محاولات توطينهم خارج فلسطين، ومشروعات الوطن البديل؛ وتؤكد أن تعويض اللاجئين والنازحين الفلسطينيين عن الضرر الناتج عن تشريدهم واحتلال أرضهم هو حقّ ملازم لحقّ عودتهم، ويتم بعد تنفيذ هذا الحق، ولا يلغي حقّهم في العودة ولا ينتقص منه.

6. المشروع الصهيوني:

لعل أحد أهم الفوارق بين الميثاق والوثيقة، التي يمكن الإشارة إليها هو هذا الأمر المتعلق بطبيعة الصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي،

وتوصيف العلاقة مع المحتل كونه يهودياً أم صهيونياً، ففي حين تحدثت المادة 7 من الميثاق عن الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية: ”وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام 1936، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود جهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948، والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام 1968م وما بعدها“. فقد استشهدت بحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى قتل اليهود:

هذا وإن تباعدت الحلقات، وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ”لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يخشب اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود“ (رواه البخاري ومسلم).

كما أن المادة 15 أشارت صراحة إلى أن المحتل هم اليهود: ”يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً، ولا بد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين“.

فيما نصّت الوثيقة السياسية صراحة على المشروع الصهيوني مؤكدة أن الصراع معه ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم، حيث جاء في المواد من 14-16 من الوثيقة ما يلي:



14. المشروع الصهيوني هو مشروع عنصري، عدواني، إحلالي، توسعي، قائم على اغتصاب حقوق الآخرين، ومعارٍ للشعب الفلسطيني وتطلّعاته في الحرية والتحرير والعودة وتقرير المصير؛ وإنّ الكيان الإسرائيلي هو أداة المشروع الصهيوني وقاعدته العدوانية.

15. المشروع الصهيوني لا يستهدف الشعب الفلسطيني فقط، بل هو عدوٌّ للأمة العربية والإسلامية، ويشكّل خطراً حقيقياً عليها، وتهديداً بالغاً لأمنها ومصالحها، كما أنّه معارٍ لتطلّعاتها في الوحدة والنهضة والتحرّر، وهو سبب رئيس لما تعانيه الأمة اليوم، ويشكّل المشروع الصهيوني، أيضاً، خطراً على الأمن والسّلم الدّوليين، وعلى المجتمع الإنساني ومصالحه واستقراره.

16. تؤكّد حماس أنّ الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم؛ وحماس لا تخوض صراعاً ضدّ اليهود لكونهم يهوداً، وإنّما تخوض صراعاً ضدّ الصهاينة المحتلين المعتدين؛ بينما قادة الاحتلال هم من يقومون باستخدام شعارات اليهود واليهودية في الصراع، ووصف كيانهم الغاصب بها.

وعليه كما يؤكد الأشقر فقد حسمت حماس جدالاً قديماً حول الموقف من اليهودية وأن موقف حماس هو الموقف من المحتل، فالاحتلال مرفوض يلزم مقاومته لكونه محتلاً بالأساس وليس لكونه يهودياً أو مسيحياً أو بوذياً أو مدّعياً للإسلام⁶¹. ويؤكد أبو عامر أن واحدة من أهم الملاحظات على الوثيقة السياسية "إزالة كل العبارات التي قد يعمد البعض إلى إساءة فهمها كما كان

⁶¹ أسامة الأشقر، حماس من الميثاق إلى الوثيقة.. ما الجديد؟.

حال ميثاق التأسيس (مثل الموقف من اليهود والذي فسر على أنه موقف معاد للسامية وكذلك الأمر بشأن المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية حيث صورَّ ميثاق التأسيس العلاقات الدولية على أنها مؤامرة يهودية)، وبالتالي كان موقفها إدانة الحركة من الأساس وليس ارتباطاً بسلوكها السياسي الفعلي⁶². ويرى الشيخ خليل أن حماس: ”أكدت أن صراعها مع الاحتلال، وليس مع اليهود، وبيّنت احترامها لكل الأديان والأيدولوجيات، واستعدادها للعيش بسلام، شريطة أن يرتفع الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، وتحرير كامل تراب الشعب الفلسطيني“⁶³. في السياق ذاته يرى صالح:

أن الوثيقة عالجت ثغرات في الميثاق كان أبرزها ما يتعلق باليهود، حيث كان ثمة لبس بين اليهود كأتباع ديانة وأهل كتاب، وبين اليهود الصهاينة الغاصبين لأرض فلسطين. وهي ثغرة غير مقصودة باعتبار أن الثقافة الشعبية التي كانت سائدة في العالم العربي والإسلامي تستخدم لغة مبسطة في استخدام المصطلح وتعميمه. غير أن الجانب الإسرائيلي استغل هذه الثغرة لاتهام حماس باللامسامية وتشويه صورتها في كل مكان، ولذلك أكدت الوثيقة أن حماس لا تحارب اليهود لكونهم يهوداً أو بسبب ديانتهم، وإنما تحارب المشروع الصهيوني والصهاينة المعتدين المحتلين لفلسطين⁶⁴.

جدير بالإشارة هنا أن الباحث كان أوصى حركة حماس بهذا الخصوص:

بضرورة إعادة تعريف جوهر الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، على أساس أن العدو هو الاحتلال والصهاينة، وليس

⁶² مقابلة مع صادق أبو عامر، 2017/5/4.

⁶³ مقابلة مع نهاد الشيخ خليل، 2017/5/3.

⁶⁴ محسن محمد صالح، عن الجدل حول وثيقة حماس السياسية.



اليهود، وأن سبب الصراع هو مسؤوليتهم عن تشريد الفلسطينيين من أراضيهم بعيداً عن نظرية المؤامرة ضدّ الإسلام والمسلمين. كما يجب على الحركة أن تُعيد تقديم نفسها كجزء من الجسم السياسي الفلسطيني التعددي، في ظلّ سعيها إلى توسيع علاقاتها مع الشرق والغرب على حدّ سواء، وفي ظلّ مطالبتها حكومات العالم الاعتراف بها⁶⁵.

7. النظام السياسي الفلسطيني:

كان من الطبيعي ألا يشير ميثاق الحركة 1988 إلى ما يسمى النظام السياسي الفلسطيني لحدّثة نشأة ذلك النظام، إذ إن هذا المفهوم لم ينشأ سوى بعد إنشاء السلطة الفلسطينية 1994، أي بعد إصدار ميثاق الحركة بعدة سنوات، ولو اعتبرنا منظمة التحرير الفلسطينية في فترة ما قبل إنشاء السلطة بمثابة النظام السياسي الفلسطيني مجازاً، فقد أشارت الحركة في ميثاقها إلى طبيعة علاقتها بالمنظمة من دون الاعتراف بها نظاماً سياسياً فلسطينياً، أو الإشارة إليها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني⁶⁶. لكن الحركة في وثيقتها الجديدة أفردت المواد من 27-34 للحديث عن النظام السياسي الفلسطيني ومكوناته بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية، والسلطة الفلسطينية، ومختلف مكونات المجتمع الفلسطيني من شخصيات، ورموز، ووجهاء، وتجمعات شبابية، وطلابية، ونقابية، ونسائية، ودور المرأة على النحو التالي:

⁶⁵ وائل المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006، ص 152.

⁶⁶ لمزيد من المعلومات حول علاقة حماس بالمنظمة تاريخياً، انظر: وائل المبحوح، المرجع نفسه، ص 50-63.

27. الدولة الفلسطينية الحقيقية هي ثمرة التحرير، ولا بديل عن إقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على كل التراب الوطني الفلسطيني، وعاصمتها القدس.

28. تؤمن حماس وتتمسك بإدارة علاقاتها الفلسطينية على قاعدة التعددية والخيار الديمقراطي والشراكة الوطنية وقبول الآخر واعتماد الحوار، بما يعزّز وحدة الصف والعمل المشترك، من أجل تحقيق الأهداف الوطنية وتطلّعات الشعب الفلسطيني.

29. منظمة التحرير الفلسطينية إطار وطني للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يجب المحافظة عليه، مع ضرورة العمل على تطويرها وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية، تضمن مشاركة جميع مكونات وقوى الشعب الفلسطيني، وبما يحافظ على الحقوق الفلسطينية.

30. تؤكّد حماس على ضرورة بناء المؤسسات والمرجعيات الوطنية الفلسطينية على أسس ديمقراطية سليمة وراسخة، في مقدمتها الانتخابات الحرة والنزيهة، وعلى قاعدة الشراكة الوطنية، ووفق برنامج واستراتيجية واضحة المعالم، تتمسك بالحقوق وبالمقاومة، وتلبّي تطلّعات الشعب الفلسطيني.

31. تؤكّد حركة حماس على أن دور السلطة الفلسطينية يجب أن يكون في خدمة الشعب الفلسطيني وحماية أمنه وحقوقه ومشروعه الوطني.

32. تؤكّد حماس على ضرورة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، وعدم ارتهانه لجهات خارجية، وتؤكد في الوقت ذاته على مسؤولية العرب والمسلمين وواجبهم ودورهم في تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.



33. إن مختلفَ مكوّنات المجتمع من شخصيات ورموز ووجهاء ومؤسّسات المجتمع المدني، والتجمّعات الشبابية والطلابية والنقابية والنسائية، العاملة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية، هي روافد مهمّة لعملية البناء المجتمعي ولمشروع المقاومة والتحرير.

34. إن دور المرأة الفلسطينية أساس في بناء الحاضر والمستقبل، كما كان دائماً في صناعة التاريخ الفلسطيني، وهو دور محوري في مشروع المقاومة والتحرير وبناء النظام السياسي.

فهل غاب مفهوم الدولة الفلسطينية عن الميثاق وعن الوثيقة على حدّ سواء؟!

يجيب المبحوح⁶⁷ بالقول: ”حدد ميثاق الحركة 1988 أهداف الحركة في المادة التاسعة منه والتي نصت على: وأما الأهداف، فهي منازلة الباطل، وقهره ودحره، ليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلناً قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كلّ إلى مكانه الصحيح، والله المستعان“. يمكن وصف هذه الأهداف — خصوصاً الواردة في الميثاق — بأنها فضفاضة، وغير دقيقة التعبير سياسياً، تميل إلى العموم، وغير قابلة للقياس الموضوعي، غير أننا لا يمكن بحال من الأحوال إغفال الظروف التي صيغت فيها هذه الأهداف على اعتبار أنها صيغت مع بدايات ظهور الحركة، ولكن مع مرور الأيام، ومع تطور الحركة بدأت العمومية تتقلص شيئاً فشيئاً“. وهو ما أكدته الوثيقة السياسية في المادة 27 بالقول:

⁶⁷ هذه الإجابة مستقاة مع إضافة لها علاقة بالوثيقة الجديدة من: وائل المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة حماس 1994-1996: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير منشورة، 2010، ص 448-449، وهو من الجزء غير المنشور من الرسالة التي نشرت في: وائل المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية.

”الدولة الفلسطينية الحقيقية هي ثمرة التحرير، ولا بديلاً عن إقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على كل التراب الوطني الفلسطيني، وعاصمتها القدس“. وهو ما كان أشار إليه مشعل عند حديثه عن أهداف الحركة بقوله: ”هدفها التخلص من الاحتلال واستعادة الأرض. مشروع حماس هو إنهاء الاحتلال الصهيوني، وتحرير فلسطين، وتحرير المقدسات، واستعادة الشعب الفلسطيني حقوقه، وعودة اللاجئين إلى أرضهم ووطنهم وديارهم واستعادة القدس. هذه هي الأهداف الوطنية الفلسطينية الكبرى“، مضيفاً أن:

أولوية حماس اليوم هي استعادة الوطن، تحرير الوطن، وطرد الاحتلال، وإنهاء المعاناة الفلسطينية، ووقف هذا الظلم الواقع على شعبنا، وتطبيق حق تقرير المصير، وإنهاء معاناة التشرد لستة ملايين فلسطيني. هذه هي الأولوية الآن، لذلك نحن نلتقي مع شركائنا جميعاً في الساحة الفلسطينية أكانوا في فتح، أم في بقية المنظمات كالجهاد الإسلامي مثلاً. لكن ليس من أولوياتنا التفكير في طبيعة الدولة التي ستنشأ، لا أريد أن أقع في الخطأ الذي وقعت فيه منظمة التحرير حين استعجلت الحديث عن الدولة قبل أن تنجز هدف التحرير، فتحدثت في سنة 1988 عن دولة بلا سيادة، وبلا أرض، كنوع من التعبير النفسي والمعنوي والسياسي. واليوم ما زال البعض يتحدث عن الدولة وهو لا يملك السيادة على الأرض. إنه يمارس الحكم الذاتي، أي سلطة بلا سيادة. نحن اليوم لسنا مع الحديث عن الدولة. الأولوية هي التحرير، وعندما نمتلك السيادة على الأرض نتحدث عن الدولة. حين نصب أصحاب سيادة على أرض الوطن وننشئ الدولة نتباحث كفلسطينيين في هوية الدولة. والحكم بيننا هو اللعبة الديمقراطية. نحن لا نُكره الناس إكراهاً، هذا ليس شأننا، وهذا ليس حقاً لنا، ثم هو ليس من طبيعتنا وليس



من تفكيرنا، لأن المسائل كلها عندنا تقوم على الاختيار، هناك لعبة ديمقراطية، والشعب بمجموعه وعبر اختياره الحر هو الذي يقرر هوية الدولة كما يحدث في أي دولة في العالم، وفي جميع الأحوال، الأصل أن تكون أي دولة متصالحة مع شعبها ومع أمته ومع جذورها الحضارية، ومنفتحة على العالم وبعيدة عن التعصب، وأن تكون متسامحة، وأن تكون وعاء الوطن الذي يستوعب الجميع.

وعليه يمكن رسم الصورة العامة للأهداف من خلال أدبيات الحركة (الميثاق) ومتابعة حركتها السياسية ومناقشة رموزها وقادتها ووثيقتها السياسية الجديدة في هذا الموضوع لتشمل الهدف العام، والهدف الاستراتيجي، والأهداف المرحلية، وأخيراً الأهداف الظرفية، فالهدف العام هو "إقامة الدولة الإسلامية"، وهو هدف تجتمع حوله الحركات الإسلامية بكل ألوانها المختلفة، إلا أن حماس في طرحها لموضوع الدولة ترى أن ثمة علاقة عضوية بين إنجاز هدف "التحرير"، وهدف "إقامة الدولة"، فقيام الدولة في فهم حماس يعد ثمرة للتحرير، وهو أمر يشير إلى أن ثمة علاقة جدلية وتداخل محكم بين هدف "التحرير"، وهدف "إقامة الدولة"، وكأنما أدركت الحركة أن الوصول إلى الدولة ينطلق من دخول باب التحرير، فـ"التحرير والدولة" خطان متلازمان يفضي الأول بالضرورة إلى الثاني. أما الهدف الاستراتيجي، فهو في فكر حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تحرير كامل فلسطين، حيث تسعى الحركة إلى تحرير كامل الأرض الفلسطينية على أساس أن قضية تحرير فلسطين تتعلق كما ورد في المادة الـ 14 من ميثاقها بدوائر ثلاث: الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، فيما ترى الحركة نفسها بالنظر إلى هذه الدوائر "رأس حربة أو خطوة على الطريق".

فيما يرى أبو بكر:

أن السؤال الذي يتوجب على "حماس" الإجابة عليه لاحقاً هو إلى أي المفهومين تنتمي حركة "حماس" اليوم؟ هل إلى مفهوم الدولة الوطنية والمواطنة والمدنية (أو العلمانية المؤمنة) والشراكة والديمقراطية؟ أم إلى مفهوم "الدولة الإسلامية" التقليدي؟ الذي عبرت عنه بهيمنة الحكم الإسلامي وفهم السلطان الإسلامي على الطوائف الأخرى، كما هو نص العبارة بالوثيقة (يعيش أتباع الشرائع والأديان في أمن وأمان)، فإن كانت الثانية فهذا نكوص كبير عن كل مضامين تطور الفكر الإسلامي، ونكوص كبير عن حقيقة التطور عامة⁶⁸.

وهذا ما يدفعنا إلى سؤال آخر، وهو: كيف يمكن تفسير سلوك حماس السياسي بممارسة الحكم بعد الانتخابات التشريعية 2006، وإدارتها على مدار أكثر من عشر سنوات قطاع غزة، وفق مفهومها السابق للدولة الفلسطينية أو الدولة الإسلامية؟ هل يمكن إدراجه ضمن فلسفة الأمر الواقع؟ أم هي محاولة لتغيير فلسفة الحكم الذاتي الناتج عن أوسلو؟! المشاركة في السلطة الفلسطينية: ألا تتناقض هذه المشاركة مع موقف الحركة من اتفاقية أوسلو؟

يجيب على هذا السؤال خالد مشعل بالقول:

سؤال مشروع، ولا شك أن ظاهر الأمر فيه التباس، ونحن نقول: إن المسألة واضحة. موافقنا من أوسلو وكل الاتفاقات المفرطة موقف محسوم لا تردد فيه، إنما هناك ضرورات أملت علينا أن ندخل السلطة لتغيير دورها الوظيفي، ولنجعلها تجمع بين خدمة الشعب وإدارة شؤونه اليومية من ناحية، وحقه في مقاومة الاحتلال

⁶⁸ بكر أبو بكر، وثيقة "حماس" في الميزان.



من ناحية أخرى. وها نحن اليوم سلطة في قطاع غزة ومع ذلك نقوم بالمقاومة ونطورها ونعززها، مع إدراكنا أن هناك صعوبة عملية في الجمع بين كل هذه الاعتبارات؛ لكن الانحياز للمبادئ والالتزام بها يجعلنا نطوِّع الواقع للمبادئ وليس العكس⁶⁹.

هناك جدل كان وسيبقى حول هذا الأمر، ولكن: هل يعني ذلك أنه بعد الوثيقة فإن تركيز حماس سينصبّ على المنظمة لا على السلطة، وحماس ترفض أوصلو وتقبل بأدوات نضالية جديدة وهو ما يعني سعيها لبناء تحالف رافض لأوصلو قد تكون شريحة من حركة فتح قد بدأت فعلاً بالتفكير به، على أن يتبنّى هذا التحالف خيار المقاومة الشعبية للاحتلال⁷⁰.

8. المقاومة والتحرير:

أفرد ميثاق الـ 1988 المادة 15 للحديث عن الجهاد فجاء فيها:

يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بدّ من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً، ولا بدّ من بثّ روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين. ولا بدّ من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم، ورجال الإعلام ووسائل النشر، وجماهير المثقفين، وعلى الأخص شباب الحركة الإسلامية وشيوخها، ولا بدّ من إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم، تخلصها من آثار الغزو الفكري، الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين، حيث أخذ ذلك الغزو يدهمّ

⁶⁹ "وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013/3/20.

⁷⁰ مقابلة مع بلال الشوبكي، 2017/5/3.

المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين، فقد أدرك الصليبيون، أنه لا يمكن قهر المسلمين، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري، يبلبل فكرهم، ويشوه تراثهم، ويطعن في مثلهم، وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود، وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعماري، حيث أعلن اللنبي عند دخول القدس قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية". ووقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلاً: "ها قد عدنا يا صلاح الدين" وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكري، وتعميق جذوره، ولا يزال، وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين.

فيما نتحدث الوثيقة صراحة في المواد من 24-26 عن المقاومة والتحرير بما يلي:

24. إن تحرير فلسطين واجب الشعب الفلسطيني بصفة خاصة، وواجب الأمة العربية والإسلامية بصفة عامة، وهو أيضاً مسؤولية إنسانية وفق مقتضيات الحق والعدل. وإن دوائر العمل لفلسطين سواء كانت وطنية أم عربية أم إسلامية أم إنسانية هي دوائر متكاملة متناغمة، لا تعارض بينها.

25. إن مقاومة الاحتلال، بالوسائل والأساليب كافة، حق مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعدُّ الخيارَ الاستراتيجي لحماية الثوابت واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

26. ترفض حماس المساس بالمقاومة وسلاحها، وتؤكد على حق شعبنا في تطوير وسائل المقاومة وألياتها. وإن إدارة المقاومة من حيث التصعيد أو التهدئة، أو من حيث تنوع الوسائل والأساليب، يندرج كلّ ضمن عملية إدارة الصراع، وليس على حساب مبدأ المقاومة.



هذا يعني من وجهة نظر الباحث أن حماس الذي تطورت آليات مقاومتها للاحتلال بشكل واضح منذ انطلاقتها وحتى العدوان الأخير على غزة 2014، تدرك تماماً معنى أن تكون هناك مقاومة قوية قادرة على إيلاء العدو بشكل مباشر، أو التصدي لاعتدائه المتكررة، وإن كان الحديث في الميثاق جاء بصيغة الحث على الجهاد وبيان أهميته وأحكامه، فإنه في الوثيقة تأكيد صارم على أن أية حلول تعرض من هنا أو هناك لحل القضية الفلسطينية يجب ألا يكون على حساب سلاح أو مبدأ المقاومة.

9. الجانب الإنساني والدولي:

تحت عنوان حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية جاء في الميثاق ما يلي:

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بسماحة الإسلام، في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العدا، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان، ولا يمكن أن يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك. وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد، فهم يضيق بعضهم ببعض ذرعاً فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك.

في المقابل فقد ركزت الوثيقة على هذا الجانب، وأفردت له المواد من 38-42، وجاءت على النحو التالي:

38. إن القضية الفلسطينية قضية ذات أبعاد إنسانية ودولية كبرى؛ وإن مناصرتها ودعمها هي مهمة إنسانية وحضارية، تفرضها مقتضيات الحق والعدل والقيم الإنسانية المشتركة.

39. إن تحريرَ فلسطين من ناحية قانونية وإنسانية عمل مشروع تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس، وحقّ الشعوب الطبيعي في تقرير مصيرها.

40. تؤمن حماس، في علاقاتها مع دول العالم وشعوبه، بقيم التعاون، والعدالة، والحرية، واحترام إرادة الشعوب.

41. ترحّب حماس بمواقف الدول والمنظمات والهيئات الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، وتحبّي أحرار العالم المناصرين للقضية؛ كما تدين دعم أيّ جهة أو طرف للكيان الصهيوني، أو التغطية على جرائمه وعدوانه على الفلسطينيين، وتدعو إلى ملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة.

42. ترفض حماس محاولات الهيمنة على الأمة العربية والإسلامية، كما ترفض محاولات الهيمنة على سائر الأمم والشعوب، وتدين أيّ شكل من أشكال الاستعمار والاحتلال والتمييز والظلم والعدوان في العالم.

وبمقارنة بسيطة بين النصين يتضح تركيز النص في الميثاق على الجانب الديني، والعلاقة بين الأديان الثلاثة؛ الإسلام والمسيحية واليهودية، والتعايش بينها، فيما ركّز نصّ الوثيقة على إنسانية القضية الفلسطينية، وعلى القيم الإنسانية التي يتعارض معها الاحتلال الحادّ لفلسطين، مرحبة الحركة بكل دور أو موقف شخصي أو مؤسّساتي أو دولي يدعم حقوق الشعب الفلسطيني.



الخلاصة

كما دار جدل كبير حول الميثاق بعد إصداره، وبلغ هذا الجدل مداه حتى وصل إلى أبناء الحركة نفسها وقياداتها، فإن الجدل سيدور ويبقى دائراً حول الوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس من حيث التوقيت، ومن حيث الأهداف، ومن حيث المضمون، وستسمح اللغة التي استخدمتها الحركة في صياغة أفكارها في إثارة الكثير من المناقشات حول تفسير نصوصها ومحاولة استكشاف آراء وأفكار الحركة التي تختبئ خلف حروفها. وستبقى المقارنات حاضرة فيما يتعلق بآراء الحركة في الميثاق وفي الوثيقة من جهة، وبين الوثيقة ووثائق فلسطينية أخرى في محاولة لرسم طبيعة المرحلة القادمة واستكشاف فكر الحركة السياسي في مستقبل الأيام، ولعل أهم ما ميز الوثيقة السياسية الجديدة لحماس أنه أطلق هذا الجدل وهذه المناقشات لإثراء الفكر السياسي الفلسطيني الحديث، بعد حالة من الجمود صنعتها أحداث فلسطينية - فلسطينية أو صنعها الاحتلال الإسرائيلي وما تزال أصدائها وآثارها تعبت بالواقع الفلسطيني الداخلي. وجدير بالقول هنا إن العبرة دائماً ليس بما يُخطُّ من حروف بقدر ما يمارس على أرض الواقع من أفعال، وهذا ما يراهن عليه أنصار حماس وخصومها على حدٍ سواء، وبطبيعة الحال كلٌّ من وجهة نظره وأمنيّاته. فهل تشهد المرحلة القادمة أدبيات أخرى لحركة حماس تتحدث فيها عن ما هو ممنوع الحديث اليوم، مثل التفاوض المباشر مع الاحتلال؟! أو الموقف من مشروع إقامة دولة في قطاع غزة على حساب جزء من أراضي سيناء؟

وتبقى العبرة دائماً بالأداء في الميدان وعلى أرض الواقع، وهو ما لم يغفل مشعل الإشارة إليه في وثيقته المشار إليها سابقاً حيث قال:

قد يتساءل البعض أين الواقع من هذا الكلام الجميل؟ وأين الأداء على الأرض؟ نقول إن أداء الحركة على الأرض كأداء كل البشر، يحتمل الصواب والخطأ. لكنه في حالتنا كحركة، فإن الصواب والله الحمد هو الغالب، حيث الأداء منسجم كثيراً مع ما هو معلن من مبادئ وقيم، وأحياناً تكون هناك إما ثغرات أو أخطاء أو أحياناً صور ملتبسة، قد توهم أن ثمة تعارضاً أو تناقضاً مع ما هو معلن. وبكل وضوح نقول: حتى لو أخطأنا في الاجتهاد، وحتى لو التبست بعض الصور، فالمعيار هو ما ذكرناه، أي تلك المبادئ والثوابت أو السياسات والمواقف المذكورة أعلاه⁷¹.

⁷¹ "وثيقة سياسية بقلم خالد مشعل: الفكر السياسي لحركة حماس في ظل آخر التطورات"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013/3/20.



النتائج

يخلص الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. الوثيقة السياسية الجديدة لم تُلغ الميثاق، وهو ما تمّ تأكيده من قبل أكثر من قيادي في الحركة، ولعلّ أبلغ تعبير عن ذلك هو ردّ الفعل الإسرائيلي، حيث أعلن نتنياهو؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي أن حماس تحاول تضليل العالم وخداعه، و”أن وثيقة حماس الجديدة تليق كامل للحقيقة، وتنص على أنه ليس لإسرائيل أيّ حقّ بالوجود، وأن كل سنتيمتر من أرضنا يعود للفلسطينيين، وأنه لا حلّ مقبولاً إلا بزوال إسرائيل“، واتهم نتنياهو حماس بأنها تريد ”استخدام الدولة الفلسطينية لتدمير إسرائيل“⁷².
2. لا يمكن الربط بين إصدار الوثيقة السياسية الجديدة للحركة، وانتخاب قيادة المكتب السياسي الجديد للحركة، ومغادرة خالد مشعل منصبه رئيساً للمكتب السياسي للحركة، إلا فيما يمكن أن يُسمى تكريماً للرجل؛ بأن تصدر عن الحركة وثيقة مهمة بهذا الشكل، ويعلنها بنفسه قبل مغادرة كرسي رئاسة المكتب السياسي للحركة بعدة أيام.
3. يرى الباحث أنه لا جديد في وثيقة حماس السياسية فيما يتعلق بالثوابت والمبادئ العامة الوطنية، لكنها تشتمل على تأكيد مواقف الحركة التي كانت أعلنتها بعد إصدار ميثاق الـ 1988، وهي بمثابة توثيق للتطور التاريخي في الفكر السياسي للحركة.
4. لا يُفهم من نصوص الوثيقة الجديدة، خصوصاً فيما يتعلق بموافقة الحركة على دولة في حدود الرابع من حزيران 1967 أنها تكرر لتجربة

⁷² نتنياهو يمزق وثيقة حماس، الجزيرة.نت، 2017/5/8، انظر:

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/5/8>

منظمة التحرير الفلسطينية، فهناك اختلاف واضح في النص ومفهومه في كلتي الحالتين، وهو ما أكدته الحركة بالتأكيد على أن القبول بدولة في تلك الحدود لا يعني القبول بشرعية الاحتلال.

5. تمكنت حماس في الوثيقة الجديدة من تقديم نفسها بلغة جديدة يفهمها المخاطبون الجدد والقدامى على حدٍ سواء، وبصياغة تراعي أبعديات الخطاب الدولي والإقليمي، كما أنها تمكنت من إعادة توصيف نفسها بما يضمن سدّ الذرائع عن اتهامها بالإرهاب، وتسهيل عملية تبني القضية الفلسطينية من قبل الأطراف الصديقة أو الداعمة لحماس.

6. تقدم حماس من خلال فكرها وأدائها السياسي نموذجاً تؤمن به وتمارسه عملياً وهو الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين التمسك بالثوابت والمرونة والانفتاح، والسعي الدائم إلى المزيد من التطور والفعالية والتجدد والإبداع، بما يوصل إلى النجاح وتحقيق الأهداف، ويعزز الثقة والرضا لأبناء الحركة⁷³.

7. يبدو واضحاً غياب الخطاب الديني في الوثيقة، وهو الذي كان مسيطراً في الميثاق، وهذا يمكن فهمه الآن وفي هذه الظروف بحاجة حماس إلى الخطاب السياسي متجرداً من الخطاب الديني العاطفي، وإن كان لا يمكن إغفال استحضار الديني في التأكيد على أن الإسلام هو المرجعية الفكرية للحركة.

⁷³ مشعل: التفاوض المباشر مع إسرائيل غير مطروح، صحيفة فلسطين، غزة، 2017/5/5، ص 2.



صدر من سلسلة دراسات علمية محكمة

1. صابر رمضان، دور الحركة الطلابية الفلسطينية في التحرر الوطني: الفرص والمعوقات، دراسة علمية محكمة (1)، 2016.
2. أشرف عثمان بدر، الصهيونية والغرب من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، دراسة علمية محكمة (2)، 2016.
3. صابر رمضان، حراك المعلمين الموحد في الضفة الغربية: الواقع، والديناميات، وآفاق المستقبل، دراسة علمية محكمة (3)، 2017.
4. وائل المبحوح، حماس بين الميثاق والوثيقة: قراءة في الثابت والمتغير، دراسة علمية محكمة (4)، 2017.

من إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

1. سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، صدر من هذه السلسلة 9 مجلدات، تغطي الفترة 2005-2015.
2. سلسلة الوثائق الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة 7 مجلدات، تغطي الفترة 2005-2011.
3. سلسلة اليوميات الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة 3 مجلدات، تغطي الفترة 2014-2016.
4. سلسلة أولست إنساناً، صدر من هذه السلسلة 13 كتاباً.
5. سلسلة تقرير معلومات، صدر من هذه السلسلة 28 كتاباً.
6. كتب علمية متنوعة (75 كتاباً).
7. كتب باللغة الأجنبية (28 كتاباً).

قواعد النشر في سلسلة دراسات علمية محكمة

1. يرحب مركز الزيتونة بالدراسات العلمية التي تُعنى بالمجالات السياسية والاستراتيجية، وخصوصاً تلك المتعلقة بقضية فلسطين وما يرتبط بذلك عربياً وإسلامياً ودولياً.
2. يشترط في الدراسات المرسلّة ألا تكون قد نشرت سابقاً، وأن تلتزم بمناهج البحث العلمي المعتمدة.
3. يرفق الباحث مع الدراسة ملخص باللغتين العربية والإنجليزية بحدود 120-150 كلمة.
4. تخضع المواد المرسلّة للتحكيم العلمي الأولي من هيئة التحرير، ثم ترسل للتحكيم العلمي الخارجي، وفق الأعراف العلمية العالمية. ومن حق الهيئة رفض أي من الدراسات المرسلّة، أو طلب التعديلات اللازمة قبل إجازتها نهائياً للنشر. ويتم تبليغ الكاتب بالقرار خلال شهرين من استلام الدراسة.
5. يحتفظ المركز بكافة حقوق النشر الورقي الإلكتروني للدراسات وترجمتها، ولا يجوز إعادة نشرها إلا بإذن خطي مسبق من المجلة.
6. تُراعَى في كتابة الدراسات الموضوعية والدقة، وقواعد التوثيق والاقتباس، وعمل الهوامش بالطرق المتعارف عليها علمياً، والتي تتضمن:
 - الكتب: اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ورقم الطبعة (مكان النشر: اسم الناشر، تاريخ النشر)، وأرقام الصفحات.
 - المجالات: اسم كاتب المقال، وعنوان المقال، واسم المجلة أو الدورية، ورقم العدد، وتاريخ العدد، وأرقام الصفحات.



• الصحف: اسم كاتب المقال، وعنوان المقال، واسم الصحيفة، ومكان صدورها، وتاريخ العدد.

لمزيد من التفاصيل حول طرق التوثيق، يرجى فتح الرابط التالي:
https://link.alzaytouna.net/Guidelines_Refereed-Academic-Studies

7. يرجى إرسال الدراسات على برنامج Microsoft Word، مع مراعاة أن يكون حجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic، كما يرجى إعداد الهوامش في ذيل كل صفحة (على شكل Footnotes).



يوفر مركز الزيتونة الكثير من الكتب والدراسات وفصول من كتب للتحميل المجاني عبر موقعه، يرجى الاطلاع على الرابط الإلكتروني:
<https://www.alzaytouna.net>

Keywords:

Political document	Hamas	Palestine issue
Palestinian political system		Palestine Liberation Organization



Abstract

Hamas Between the Charter and the Document An Overview of the Fundamentals and Tactics

In light of regional and international changes, the Islamic Resistance Movement (Hamas) published on 1/5/2017 its new political document regarding many political issues. It explains the position of Hamas on many issues that have emerged after the issuance of its first charter in August 1988.

This study discusses the motives of Hamas to publish the document and examines what is constant and what has changed in the political thought of Hamas, by comparing the new document to the 1988 charter. The movement affirms that it has not abolished the charter, and that there is nothing new in the new document regarding the fundamentals, Islamic principles and national determinants. However, it confirms the positions of the movement announced after the issuance of the 1988 charter, thus expressing the development of the movement's political thought.

The researcher also believes that the new document does not repeat the experience of the Palestine Liberation Organization, especially with regard to the movement's approval of a state within the borders of 4/6/1967. For he considers that there is a clear difference in the texts and concepts. He believes that Hamas has expressed itself in the new document with an open contemporary language, while taking into account international and regional discourse.



هذه الدراسة

في ظلّ التغيرات الإقليمية والدولية وتلمساً للوقائع المنجسدة، نشرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 2017/5/1 وثيقته السياسية، في صياغات جديدة تجاه العديد من القضايا السياسية، تبين موقف حماس تجاه العديد من القضايا المستجدة بعد إصدار ميثاقها الأول في آب / أغسطس 1988.

تبحث هذه الدراسة في دوافع حركة حماس لإعلان الوثيقة السياسية سنة 2017، كما تبحث في الثابت والمتغير في الفكر السياسي لحماس في الوثيقة الجديدة مقارنة مع ميثاقها سنة 1988، وتؤكد أنها لم تلغ الميثاق، وأنه لا جديد فيها فيما يتعلق بالثوابت والمبادئ الإسلامية والمحددات الوطنية، ولكنها تشتمل على تأكيد مواقف الحركة التي كانت أعلنتها بعد إصدار ميثاق سنة 1988، وهي بمثابة تعبير عن التطور التاريخي في الفكر السياسي للحركة. كما يرى الباحث أنه لا يفهم من نصوص الوثيقة الجديدة، خصوصاً فيما يتعلق بموافقة الحركة على دولة في حدود الرابع من حزيران / يونيو 1967 أنها تكرار لتجربة منظمة التحرير الفلسطينية، فهناك اختلاف واضح في النص ومفهومه في كلا الحالتين. ورأى الباحث أن حماس تمكنت في الوثيقة الجديدة من تقديم نفسها بصياغة تراعي أجدبيات الخطاب الدولي والإقليمي، وبلغت معاصرة منفتحة.

وهذه الدراسة هي رقم 4 من سلسلة دراسات علمية محكمة، التي تهدف إلى تسليط الضوء في كل دراسة منها على إحدى القضايا المهمة التي تشغل المهتمين والمتابعين لقضايا المنطقة العربية والإسلامية، وخصوصاً فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني. وتزود هذه الدراسات، التي تصدر بشكل دوري، القراء بمعلومات محدّثة وموثقة ومكثفة في عدد محدود من الصفحات.

ISBN 978-614-494-014-3



9 786144 940143

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 - بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net

